كتب غيرت مجرى العالم

كفاحي

بقلم أدولف هتلر

حياته ، أفكاره ، مبادئه ، أهدافه

ترجمة وإعداد وتلخيص

أمل رواش

كُتُب غَيَّرَت مَجْرى العَالَم

كِفَاحِي

حياته ، أفكاره ، مبادئه ، أهدافه

بقلم أدولف هتلر

ترجمة وإعداد وتلخيص

أمل رَوَّاش

مكتبة ابن سينا

مكتبة ابن سينا
للطبع والنشر والتوزيع
٧٦ شارع محمد فريد - النزهة - مصر الجديدة - القاهرة
☎ ٦٣٧٩٨٦٣ - ٦٣٨٩٣٧٢ ف: ٦٣٨٠٤٨٣

اسم الكتاب
كفاحي
«بقلم أدولف هتلر»
ترجمة
أمل رواش
تصميم الغلاف
أمير رمضان
رقم الإيداع
٢٠٠٥/٧٠٠١
977 - 271 - 745 - X
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز طبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل أو اقتباس أي جزء من الكتاب أو تخزينه بأية وسيلة ميكانيكية أو إلكترونية بدون إذن كتابي سابق من الناشر.

تطلب جميع مطبوعاتنا من وكيلنا الوحيد بالمملكة العربية السعودية
مكتبة الساعي للنشر والتوزيع
ص . ب ٥٠٦٤٩ الرياض ١١٥٢٣ - هاتف : ٤٢٥٢٣٦٨ - ٤٢٥١٩٦٦ فاكس : ٤٢٥٥٩٤٥
جدة - تليفون وفاكس : ٦٢٩٤٣٦٧

طبع بمطابع العبور الحديثة بالقاهرة ت : ٦١٠١٠١٣ فاكس : ٦١٠١٥٩٩

Web site : www.ibnsina-eg.com E-mail : info@ibnsina-eg.com

مقدمة

يشرح كتاب كفاحى مبادئ هتلر وأهدافه ، ويروى فيه هتلر بنفسه نضاله فى سبيل قيام الحزب النازى والدولة العنصرية ، وفى سبيل تحقيق حلمه ، أشعل فتيل الحرب العالمية الثانية التى كان لها أسباب سياسية ، واقتصادية بحتة شأنها شأن جميع الحروب.

إن الأساس النظرى ، والعقائد السياسية ، والاجتماعية التى قام عليها الحزب النازى فى ألمانيا بقيادة أدولف هتلر جر الوبال على الشعب الألمانى وصب ويلات الحرب علي شعوب أوروبا.

ركز هتلر نظرياته على القومية التى أنشأها على أساس تفوق العنصر الآرى ، وعلى السياسات التوسعية . ونظر للحرب باعتبارها ضرورة من ضروريات إقامة

الدول العظمى وصنف الشعوب إلى سامية ، ووضيعة ، واعتبر الشعب الألمانى سيد كل الشعوب ومُنشئ الحضارات العظيمة ، ورغم أن النازية قد سقطت سقوطًا مدويًا إلا أن بعض نظرياتها أثبتت صحتها وبخاصة ما يتعلق بنظرتها إلى الصهيونية وما تدبره من مشروعات استيطانية .

كان هتلر يرى أن «الرجل الشجاع» هو من يتحمل نتائج عمله، وقد فعلها الفوهرر ، زعيم الرايخ الثالث عندما أقدم على الانتحار بعد أن شهد السقوط المدوى للصرح الذى ناضل نضالاً مريرًا ليكون شامخًا ..!

أمــــل رواش

١ هتلر .. والعائلة

وُلد ألويس ، والد هتلر ، عام ١٨٣٧ وحمل اسم والدته الأخير ، فكان اسمه ألويس شيكلجروبير ، وعندما بلغ الثالثة عشر انتقل للعيش فى مزرعة عمه الذى أقنعه بتغيير اسمه ليحمل اسم عائلة والده فأصبح ألويس هتلر.

والد هتلر «ألويس»

والدة هتلر «كلارا»

تزوج ألويس من كلارا التى أنجبت «أدولف» ثم أخاه «أدموند» ثم أخته «بولا» ، ولد أدولف هتلر فى ٢٠ أبريل ١٨٨٩ فى مدينة برونو Braunau ، المدينة الصغيرة التى تقع على الحدود بين ألمانيا والنمسا ، وكان والده يعمل حينذاك موظفًا فى أحد الجمارك ، وفى عام ١٨٩٥ تقاعد أبوه الذى حصل

على راتب تقاعدى من الخدمة النمساوية فانتقل إلى مسقط رأسه فى مدينة لانز Linz وبعدها انتقل إلى قرية لامباخ حيث عمل على استغلال قطعة أرض كان يملكها ، وكان والد هتلر صارمًا تعود على إصدار الأوامر وعلى الآخرين طاعتها .. وتحمل أدولف تسلط أبيه الذى تفاقم بعد تقاعده وهو مازال فى سن الأربعين !

المكان الذى ولد فيه هتلر

والتحق أدولف هتلر بإحدى المدارس فى لامباخ حيث عُرف بين رفاقه كخطيب مفوّه ، فكان يخطب فيهم ، ويقنعهم بوجه نظره وقيل إنه كان يتمتع بصوت جميل ، وتمتع أدولف كذلك بموهبة الرسم وقدرة على إظهار التفاصيل المعمارية ثم يقوم

برسمها على الورق من الذاكرة . و كان هتلر الصغير يريد أن يصبح مصورًا، أو رسامًا ولكن أباه كان يسخر من هذه الفكرة ، وكم من كلمات قاسية وجهها إليه أبوه الذى أصر على أن يكون موظف حكومة ، وبالرغم من أن هتلر كان تلميذًا كسلانًا ، وغير متعاون فى المدرسة ، وعادة ما يرسب فى الرياضيات ، واللغة الفرنسية إلا أنه كان مولعًا بالقراءة ، ومن ثم كان يجادل معلميه ويضايقهم فيبتهج زملاؤه الذين كان - من فرط حماسهم - يصفقون له أحيانًا!! .

هتلر فى سن ١٢ سنة

توفى والد هتلر فجأة بنزيف الرئة فترأس هتلر عائلته وهو لم يبلغ من العمر أحد عشر عامًا ، حاولت والدة هتلر تحقيق ما كان يوده الوالد لابنه البكر ، فحاولت أن تغرى الابن بمميزات الوظيفة الحكومية التى ذاق والده حلوها ومرها ، ولكنه رفض أن يكون سجين مكتب ، وانتقل من المدرسة إلى معهد الفنون الجميلة ، وعندما نجحت الأم فى إقناعه بالالتحاق بإحدى الوظائف الحكومية وهو فى الثامنة عشرة من العمر ، تدخل القدر لينقذه من هذا المصير فأصيب بنزلة شعبية حادة ، فانقطع

عن الدراسة والتحصيل عامًا كاملاً ، وخلال هذا العام اقتنعت والدته بما لديه من موهبة فى الرسم فأعادته إلى معهد الفنون الذى أخرجه منه والده قبل وفاته ، ثم توفيت والدته بعد عامين من عودته للدراسة بالمعهد متأثرة بمرض سرطان الثدى ، وتأثر هتلر لوفاتها تأثرًا كبيرًا لأ نه كان متعلقًا بها بشدة ولأنه وجد نفسه وحيدًا يواجه الحياة وهو صفر اليدين لا يملك قوته فعرف معنى الفقر والفاقة ، ولأنه أنفق كل ما ورثه من أموال أبيه فى علاج والدته فكان عليه أن يعمل ليؤمن قوته.

وقبل وفاة والدته سافر هتلر إلى فيينا ليؤدى امتحانًا يؤهله للالتحاق بأكاديمية الفنون الجميلة قسم التصوير بالزيت والألوان ، وكان مطمئنًا لنجاحه فى الامتحان إلا أنه رسب ، وعندما سأل عميد الأكاديمية عن سبب رسوبه أكد له أن رسومه تنم عن ميل واضح إلى هندسة البناء لا إلى التصوير بالزيت والألوان مما شجعه على الالتحاق بقسم الهندسة.

وبعد وفاة والدته اضطر للانتقال إلى فيينا وهو خالى الوفاض ، ولكنه صمم على الالتحاق بقسم الهندسة المعمارية ، وفى مدينة اللهو والدعة قضى أسوأ أيام حياته ، فعمل كمعاون بناء ، ثم كدهان وشاطره الجوع كل شئ خلال خمس سنوات عصيبة ، فإذا تجرأ واشترى كتابًا يظل جائعًا يومًا كاملاً وإذا

تجرأ وحضر حفلة موسيقية أو شاهد مسرحية لازمه الجوع يومين !!

وكانت فيينا آنذاك مدينة تحاصرها ، المشكلات الاجتماعية والمتناقضات ، فيها الثراء ، والفقر ، والمعرفة ، والجهل ، وهناك عرف هتلر مدى الفروق بين الطبقات .

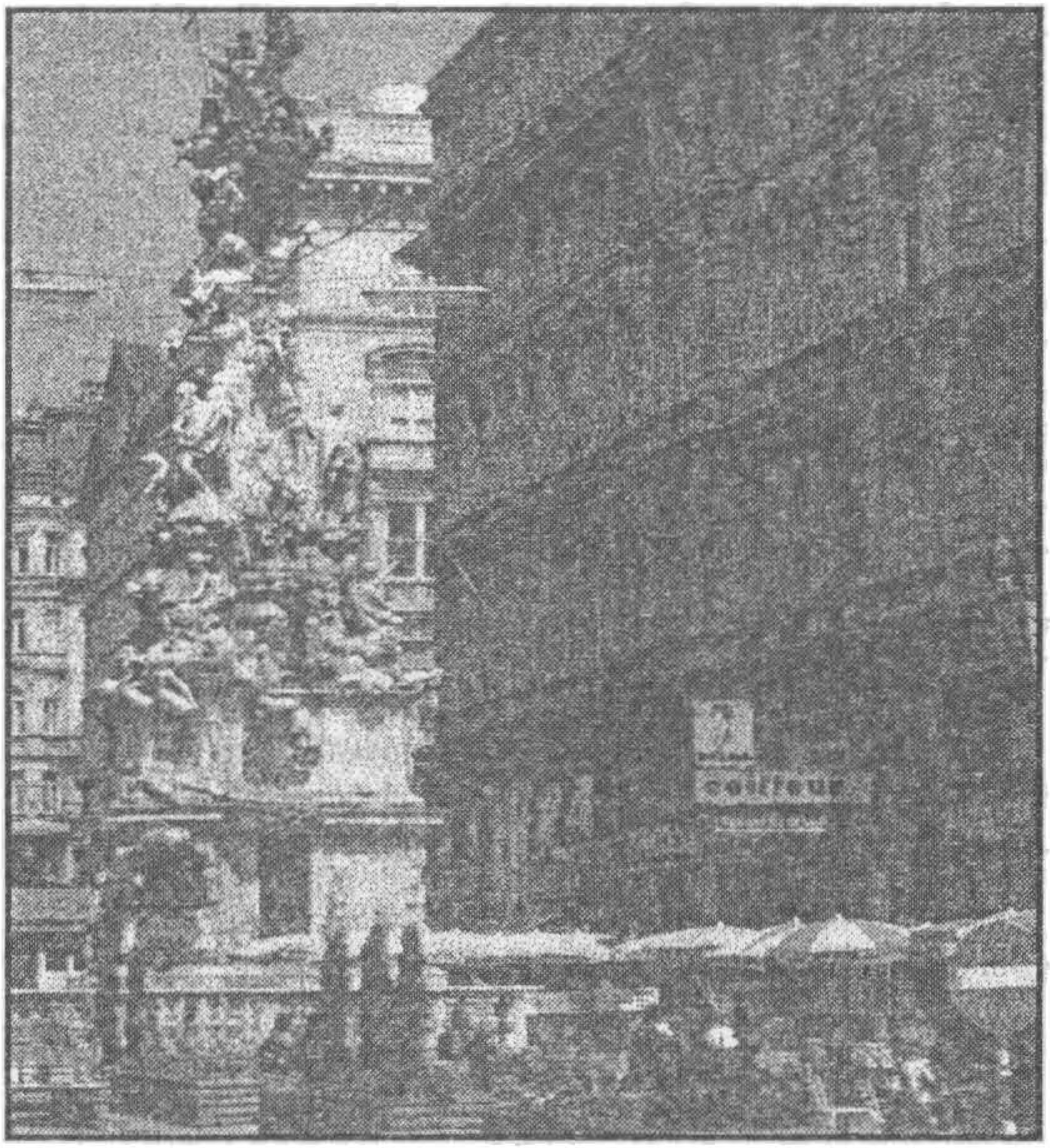

منظر بديع لمدينة فيينا القديمة التى عاش بها هتلر لفترة من حياته

❖ آراء هتلر السياسية فى طفولته وصباه :

تأثر هتلر كثيرًا فى طفولته ، وصباه بمدرس التاريخ «ليوبولد بوتشى» فرأى أن النمسا جزءًا لا يتجزأ من ألمانيا

ويجب أن تعود إلى حضن الوطن الأكبر لأن الدم الواحد هو ملك الوطن الواحد ، ولأن هتلر كان مولعًا بالقراءة فكان يغزو مكتبة والده وانكب على تصفح كتب التاريخ مما أسهم فى تعزيز آرائه السياسية .

ورأى هتلر أن الشعور بالواجب انعدم فى أوساط العمال والصناع ، وأن المجتمع النمساوى مجتمع متفسخ وذلك لتفكك الأسر . ولكى يتحول الشعب إلى أُمَّة خلاقة فلابد أن يقام وسط اجتماعى سليم يعمل على تنشئة المواطن تنشئة وطنية ، وفى عام ١٩٠٩ طرأ على وضعه الاقتصادى بعض التحسن فلم يعد معاون بناء ، بل صار يعمل لحسابه الخاص كرسام هندسى ، فتوفر لديه وقت فراغ انكب فيه على الدرس والمطالعة، خاصة فيما يتعلق بالوضع السياسى لبلاده وتأثير التيارات الفكرية ، والعقائدية فى مقدرات الدولة النمساوية المهددة بالانهيار ، وفى الفصول التالية سنسرد تلخيصًا لآرائه، وأفكاره ، على لسانه هو شخصيًا ، وكما أوردهافى مذكراته «كفاحى Mein Kampf».

٢ هتلر .. والحزب الاشتراكى الديمقراطى

لم يكن لدىَّ فكرة واضحة عن نشأة وأهداف وأساليب الحركة الاشتراكية ، الديمقراطية ، وكنت متعاطفًا مع كفاحها فى سبيل الدستور والتصويت العام . وهو الشئ الذى سيؤدى إلى إضعاف نظام آل هايسبورغ الذى كنت أقصده لأنه يحاول خنق النزعة الجرمانية لدى ملايين رعايا النمسا ، وهذا يعوق تحقيق الانشلوس.

وتعاطفت مع هذا الحزب لأنه كان يعمل لأجل الطبقة الكادحة ، ويرمى إلى رفع مستوى العمال ، والفلاحين وعندما بلغت السابعة عشرة بدأت أفهم أهمية الحركة النقابية فى البلاد على ضوء المظاهرات الشعبية والإضرابات التى قامت بها تلك النقابات.

وبعد أن حضرت العديد من الاجتماعات الحزبية واستمعت إلى خطب كوادره ، قررت عدم الانضمام إلى الحزب الاشتراكى الديمقراطى ، ورأيت أن معظم الأحزاب ضد الأمة، لأنها من صنع الطبقات الرأسمالية ، وضد الوطن لأنها أداة

بيد الطبقة الحاكمة تستخدمها لإرهاب الطبقة العاملة (البروليتاريا).

وفى البداية كنت ألتزم الصمت عند حضورى هذه الاجتماعات ، ولكنى سرعان ما انخرطت فى نقاش مع كوادر الحزب الذين سرعان ما تبرموا من آرائى فانقطعت عن حضور اجتماعاتهم ورأيت أنهم يتلاعبون بعواطف ومقدرات الناس ويوجهون الجماهير لمصالحهم الخاصة وأنهم يستعبدون هؤلاء الجماهير عقليًا ، وروحيًا ، وجسديًا .

هتلر فى إحدى زياراته للنمسا بعد أن أصبح زعيما لألمانيا

وأدركت أن سلاح الاشتراكية : هو العنف ، وأنها ترهب كل الذين لا يجارونها فتشوه سمعتهم ، ورأيت أن البرجوازية لم تتكتل وتواجه ذلك ، بل وقفت موقفًا سلبيًا من مطالب العمال حتى المعقول منها مما أدى إلى تفعيل حركة الاشتراكيين الديمقراطيين فى الأوساط العمالية.

أما الحركة النقابية فكانت تهدف إلى تنظيم جهود العمال فى سعيهم إلى رفع مستوى معيشتهم ، فلما رفضت البرجوازية إجابة مطالب العمال ، انقضت الاشتراكية الديمقراطية على الحركة العمالية وتعهدتها بالرعاية فى الوقت الذى كانت البرجوازية تمارس ضغوطًا على السلطات لحل النقابات لأنها غير شرعية . وكان هذا خطأ فادحًا ارتكبته الطبقة البرجوازية لأن العامل - فى رأيى - لا يستطيع منفردًا ، الوقوف فى وجه رب العمل ، فنقابته هى التى تتولى الدفاع عن حقوقه وتؤمن مصالحه ، وانتهزت الاشتراكية الديمقراطية هذه الفرصة لتستدرج الحركة الديمقراطية إلى فلكها السياسى ، وتستخدمها كأداة ضغط فى النضال الطبقى .

٣

هتلر .. والاشتراكية وآراؤه فى اليهود!

عكفت على دراسة نظريات أئمة ومؤسسى الحركة الاشتراكية فوجدت ، أنها عقيدة مستوحاة من الأنانية ، والحقد ، ووجدت أن هناك صلات وثيقة بين هذه العقيدة الخطرة وبين المبادئ التى يروج لها اليهود ، كما أن الأهداف بعيدة المدى للحركة الاشتراكية الديمقراطية هى نفسها المرامى التى يسعى إليها اليهود كشعب ودين وللصهيونية كحركة سياسية قومية.

ورغم أننى كنت أعتبر يهود بلادى مواطنين ، ولم أكن أقيم وزنًا لذلك الاختلاف فى الدين والعادات ، وفى «لانز» وبخت أحد أصدقائى لأنه أهان تلميذًا يهوديًا لأنه يهودى ، إلا أننى عندما انتقلت إلى فيينا وتعمقت فى دراسة التاريخ والواقع الألمانى برزت أمامى المسألة اليهودية وذلك من خلال حملات الصحف المعادية للسامية ، ولاحظت أن الصحف التى تهاجم اليهود ضعيفة الرواج وأن الصحف الكبرى ترد عليها إما بأسلوب رصين أو تتجاهل حملاتها ، ثم طالعت «الصحف العالمية» فرأيت أنها تتملق للسلطة ، ومتعاطفة مع فرنسا

وتنعتها بالأمة المتحضرة وكنت دائمًا أتساءل «لمصلحة من تعمل هذه الصحف ومن الذى يوجهها؟».

وبعد أن كنت اعتبر اليهود مواطنين لهم ما للمواطنين الآخرين من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات ، وجدت نفسى مهتمًا بالمسألة اليهودية بعد أن لمست بنفسى تكتلات اليهود ، وتجمعهم فى حى واحد من أحياء فيينا ، ومحافظتهم الشديدة على عاداتهم ، وتقاليدهم ، وطقوسهم ، وزاد اهتمامى بالمسألة اليهودية بعد ظهور الحركة الصهيونية وانقسام يهود فيينا إلى فئتين: فئة تروج للحركة الجديدة وتدعو لها ، والفئة الأخرى تشجبها وتندد بها . وأطلق خصوم الصهيونية على أنفسهم اسم «اليهود الأحرار» ، ومع ذلك فإن هذا الانقسام لم يؤثر على تضامنهم وتوحدهم مما حملنى على الاعتقاد بأن انقسامهم كان مصطنعًا ، وأنها مجرد توزيع للأدوار لا فى النمسا فحسب وإنما فى العالم كله . ومفردات هذه اللعبة الكذب والرياء . وأعتقد أن ابتعادهم عن النظافة الشخصية أمر مشين ، حتى أننى اضطررت إلى سد أنفى كلما التقيت بأحد لابسى القفطان اليهودى ، واكتشفت مع الأيام أنه ما من فعل مُنافٍ للأخلاق ، وما من جريمة ارتكبت بحق المجتمع إلا ولليهود يد فيها ! وبعد ذلك استطعت أن أقيم مدى تأثير عبارة «الشعب المختار» فى تسميم أفكار الشعب

وتخديره، من خلال سيطرته على ميادين الفنون ، والآداب ، والتمثيل . فلاحظت أن أخطبوطًا يهوديًا مد أطرافه إلى جميع هذه الميادين وفرض عليها هيمنته . معظم المؤلفين ، والناشرين، والفنانين ، وغيرهم يهود ! وهذا التغلغل فى كل ميادين الأنشطة التى توجه آراء الناس وتؤثر فيها يعتبر وباء بليت به ألمانيا، ولاحظت أن تسعة أعشار المؤلفات ، والنشرات، والمسرحيات، واللوحات الفنية التى تروج للإباحية المطلقة ،

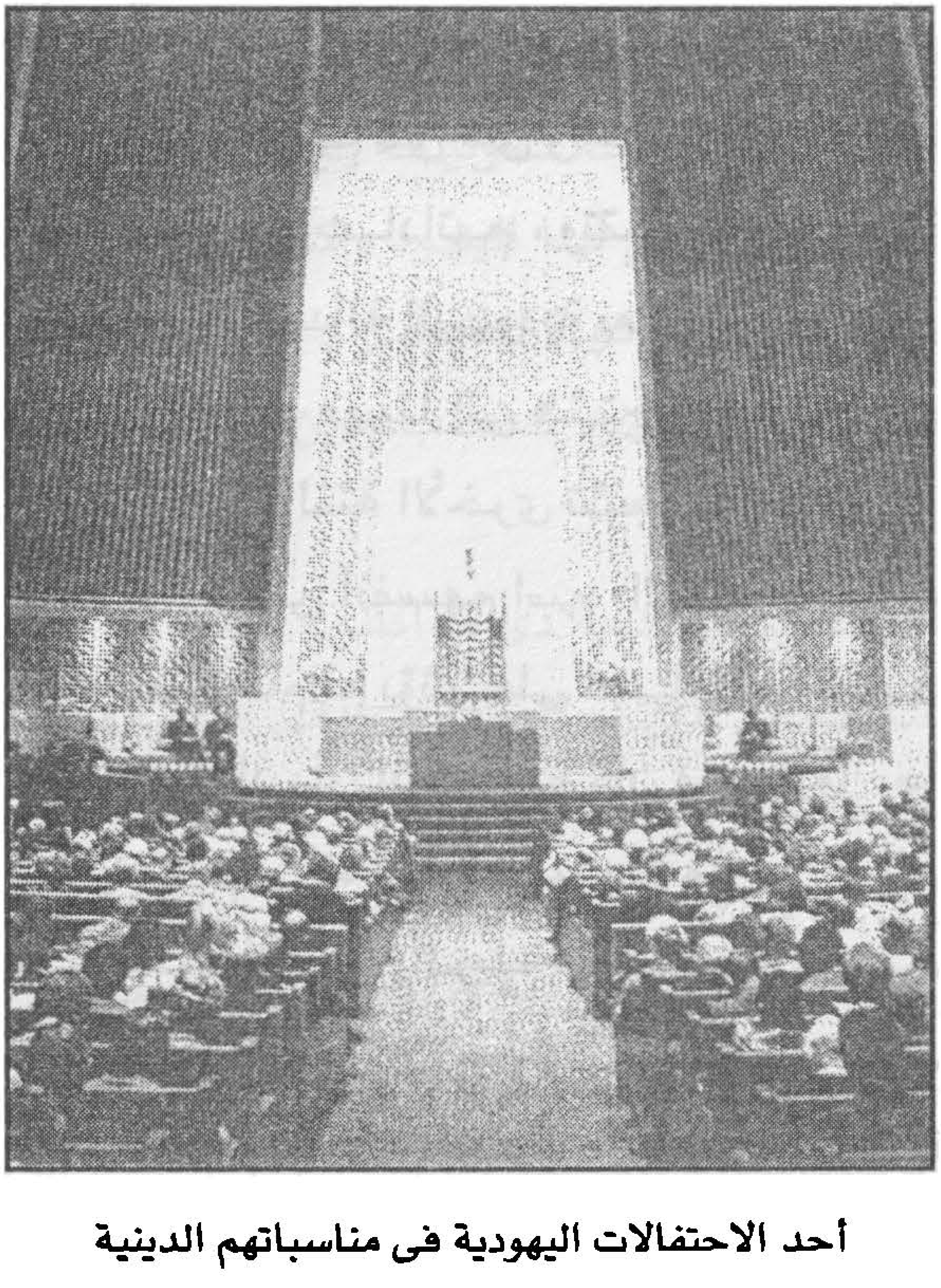

أحد الاحتفالات اليهودية فى مناسباتهم الدينية

وللماركسية هى من صنع اليهود، ومعظم محررى الصحف

الكبرى من أبناء الشعب المختار ، ومن ثم فإن اليهود كانوا يوجهون الرأى العام الوجهة التى تناسب مصالحهم كشعب وطائفة دينية لها أهداف بعيدة المدى.

لافتات للتنديد باليهود والدعاية ضد تصرفاتهم

كما لمست هيمنة اليهود على سوق المال وتكالبهم على جمعه وسلوك أى مسلك مهما كان لبلوغ هذه الغاية ، منها ترويج سوق الدعارة والاتجار بالرقيق الأبيض والاستئثار بالبغاء السرى والعلنى ، وفوجئت بأن اليهود كانوا يتزعمون الحركة الاشتراكية الديمقراطية ويسيطرون على صحفها ويوجهون

النقابات التى تتبعها ، وكذلك كانوا قادة التظاهرات ومدبرى أعمال الشغب.

لقد قمت ببعض المحاولات لتحرير العمال من سيطرة أصحاب الأعمال وبذلت جهوًاد مضنية لإقناع بنى صهيون بمدى سخافة المبادئ الماركسية ، وفشلت لأنه من المحال إقناع يهودى واحد بأنه على خطأ ، وكان اليهود يتبعون قواعد الديالكتيك اليهودى الذى أرى أنه طريقة يعتمد فيها اليهود على بلاهة من يجادلهم فإذا أخطأت فراستهم وضيق عليهم الخصم الخناق تظاهروا بالبله ، وإذا اضطر أحدهم إلى التسليم بوجه نظر الخصم ، يتظاهر فى اليوم التالى بنسيان ، وتجاهل الموضوع برمته.

وقمت بدراسة عميقة للعقيدة الماركسية ، وأخذت أبحث وأنقب فى جذورها ، ومصادرها ، وتتبع تطوراتها . ثم رجعت للتاريخ لأتتبع تطور الشعب اليهودى ، وأثره فى توجيه مقدرات البشر .

والعقيدة اليهودية لا تعترف بالمبدأ الأرستقراطى وتحل التفوق العددى محل القوة.

٤

هتلر .. وآراؤه عن الإمبراطورية النمساوية

كانت لى ملاحظات فى مجال السياسة تتلخص فيما يلى :

❖ لا يجب أن يخوض المرء معترك السياسة والعمل بها قبل سن الثلاثين.

❖ بعد الثلاثين يكون المرء قد أعد نفسه بالعدة اللازمة لفهم القضايا ، والمبادئ ، والنظريات ، قبل أن يتخذ منها موقفًا مؤيدًا ، أو معارضًا ، ومن ثم ينزل ميدان السياسة وهو مسلح بالمعرفة ، والقدرة على الاختيار الصحيح.

❖ إذا تعجل المرء وخاض هذا المجال قبل نضجه فإنه سيجد نفسه مضطرًا إما إلى تعديل موقفه الذى اتخذه من بعض المسائل الجوهرية أو إلى الاستمرار فيه مع اقتناعه أنه موقف غير سليم ، وفى الحالة الأولى يكون عليه أن يدفع ثمن تسرعه ويكون هذا الثمن - فى أغلب الأحوال - فقدان أنصاره ومؤيديه .

❖ كلما ضعف إيمان الزعيم بما كان يدعو له فقد أنصاره ، وتحول إلى كذاب وقح . وإذا وصل هذا النوع إلى السلطة فإن نضاله الوحيد يكون فى سبيل إبقاء «البقرة الحلوب» لنفسه

ولعائلته . ويتحول كل مواطن يمارس العمل السياسى إلى عدو شخصى له ، ويفزع إذا قامت حركة سياسية جديدة أو برز اسم جديد على المسرح السياسى.

❖ كانت فيينا فى ذلك العهد هى دماغ الإمبراطورية وإرادتها الفاعلة ، وكنت أعتقد أن محافظ فيينا الدكتور «لوجر» عمدة عبقرى لأنه أبدع فى مجال الاقتصاد ، والسياسة والفن ، كما كان دبلوماسيًا فذًا .

❖ النمساوى الألمانى أوسع أفقًا من سائر المواطنين ، فنشاطه الاقتصادى كان يشمل الإمبراطورية كلها وكان يستأثر بالمشروعات الضخمة ويغذى ميادين العمل المختلفة بالمتخصصين والعاملين ، كما كان له الدور الأول فى التعامل تجاريًا مع العالم الخارجى ، وكانت الدولة كلها من الناحية السياسية فى قبضة النمساوى الألمانى ، كما كان معظم المبدعين فى ميادين الفن ، والموسيقى ، والرسم ، والتصوير ، والهندسة ، والنحت نمساويين ألمان.

❖ أما فيما يخص النزعة الاستقلالية لمختلف الشعوب التى تؤلف الدولة النمساوية ، فإنه كان على صانعى الوحدة - فى ألمانيا - أن يتغلبوا على التقاليد السياسية لأن الرايخ يضم شعبا واحدًا باستثناء جماعات صغيرة من الأجانب ، أما فى النمسا فلا يوجد حنين إلى أمجاد الماضى ، إلا أن النزعة

القومية ظلت كامنة تحت هذا السطح وكان لابد من أن يأتى يوم تطغى فيه النزعة الاستقلالية الانفصالية عند شعوب المملكة على الرغبة التى تحتمها المصالح المشتركة ومن ثم تزول النمسا.

❖ من الضرورى اتخاذ إجراءات للتمهيد للنزعة الاستقلالية الانفصالية وهى:

١- فرض مبدأ اللغة الوحيدة للدولة الواحدة.

٢- تنشيط الشعور الوطنى.

٣- إدارة الحكومة بوسائل لا يمكن استمرار الدولة الموحدة بدونها .

٤- خلق شعور وطنى مشترك بواسطة المدارس والحملات الدعائية المنظمة.

❖ النمسا كدولة مؤلفة من شعوب شتى لا تشدها بعضها إلى بعض وحدة الدم بل القبضة الحديدية الكامنة فى كل عنصر ، وكى تجابه الدولة خطر النزعات الانفصالية الكامن دعمت التربية المشتركة والمصالح المشتركة ... إلخ ، وتتعايش هذه العناصر مع بعضها البعض على مدار الزمن فيظل الحكم قويًا متماسكًا ويتوفر له عناصر البقاء.

٥ هتلر .. والنظام البرلمانى

أعتقد أن مؤسسة «الريخترات» هى التى عجلت بتفكك المملكة النمساوية ، وهذا النظام مقتبس من إنجلترا بلاد الديمقراطية الكلاسيكية دون إدخال أى تعديلات جوهرية عليه ، فتشكل فى فيينا مجلسا البرلمان ، (مجلس النواب، ومجلس الأعيان) ، على غرارمجلسى البرلمان الإنجليزى : (مجلس العموم ، ومجلس اللوردات).

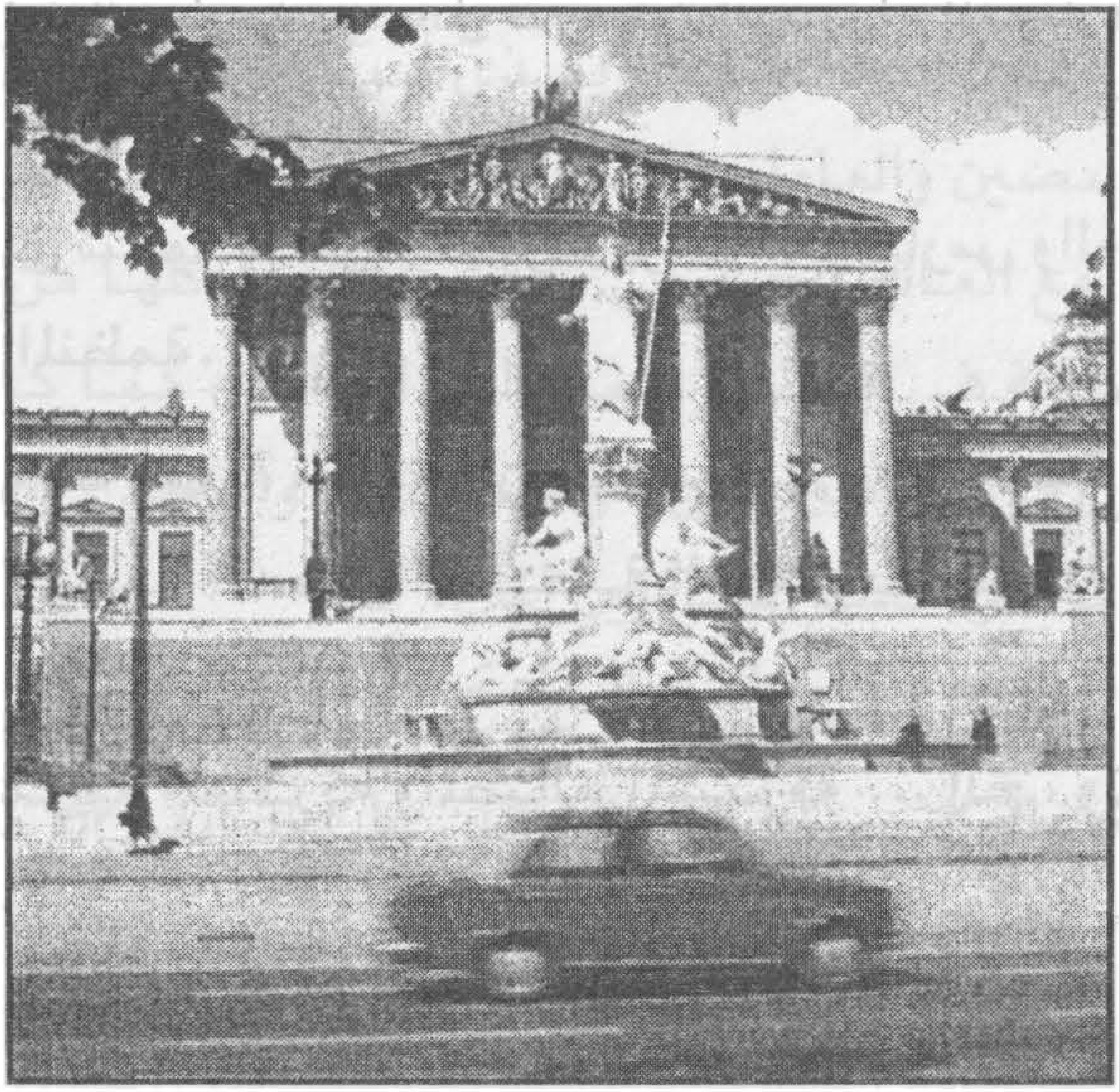

مبنى البرلمان النمساوى - مصمم حسب الطراز الإغريقى الكلاسيكى وتم بناؤه فى القرن التاسع عشر

وعندما دخلت إلى دار البرلمان (قصر فرانزنسرغ) لأحضر الجلسة النيابية لأول مرة كان عمرى تسع عشرة سنة ، وتملكنى شعور غريب وأنا أتابع المناقشات وهو أن النظام البرلمانى فى النمسا نظام فاشل حتمًا .. وأننى ضد النظام البرلمانى كمؤسسة لأن الملكية المطلقة لم تجلب للنمسا غير المصائب.

كما أننى كنت معجبًا بالبرلمان الإنجليزى ، ومناقشات مجلس العموم التى كانت تنشر فى الصحف إلا أننى كنت أرى أن هناك تباينًا واضحًا بين عقلية الإنجليز ، وعقلية النمساويين.. ونفرت من البرلمان النمساوى بسبب تقلص نفوذ العنصر الألمانى . مما أدى إلى افتقاد النمسا للطابع الجرمانى الخاص بها ، وفى إحدى جلسات البرلمان لاحظت أن الخطباء كانوا يتكلمون بالسلافية وبلهجات أخرى مختلفة ثم أخذوا يصرخون ويضربون الطاولات بقبضاتهم وراح الرئيس يقرع الجرس فى عصبية شديدة مناشدًا النواب التزام الهدوء حرصًا على سمعة البرلمان ، وفى جلسة أخرى لم تكن قاعة البرلمان تضم أكثر من ثلاثين بالمائة من ممثلى الشعب ، نصفهم يغط فى النوم والنصف الآخر يستمع إلى بعض الأعضاء وهو يتثاءب.

وبعد زياراتى المتكررة للبرلمان غيرت رأيى فى البرلمان كمؤسسة ، لأننى أيقنت أن الديمقراطية فى أوربا الغربية بحالتها الراهنة هى طليعة الماركسية ، واكتشفت أن الماركسية جرثومة ووباء ، إلا أننى عرفت فى الوقت نفسه أن إلغاء النظام البرلمانى يعنى إطلاق يد آل هابسبورك فى حكم البلاد واعتبرت حدوث ذلك كارثة وطنية ، ولكن إذا اتخذ البرلمان قرارًا مهمًا وترتب عليه نتائج سيئة فإنك لاتجد من يتحمل مسئوليته فيحاسب ، وكنت دائمًا أطرح على نفسى الأسئلة التالية :

١- هل يعتبر تحمل مسئولية عمل ما مجرد استقالة الوزارة التى قامت به أو حل البرلمان ؟

٢- هل يجوز أن تعتبر الأكثرية مسئولة عن قرار تتخذه ؟

٣- هل هناك معنى للمسئولية إذا لم يتحملها شخص معين؟

٤- كيف يجوز عمليًا اعتبار رئيس حكومة مسئولاً عن أعمال فرضتها مشيئة أو توجيه عدة أشخاص؟

٥- إذا أخفق رجل الدولة فى استمالة الأكثرية فهل يعد ذلك دليلاً على انعدام أهليته للحكم؟

٦- ألا يترتب على مبدأ الأكثرية فى نظامها البرلمانى القضاء على فكرة انحصار المسئولية برئيس؟

وهكذا فإن تقديم سلطة الأكثرية على سلطة الفرد قد تؤدى إلى الاستعاضة عن الرئيس بالعدد، ويتنكر للمبدأ الأرستقراطى الطبيعى الذى يحيل الأمور إلى النخبة.

أما المؤسسة العصرية ، مؤسسة السيادة البرلمانية تجر الكوارث ، وتضحى السياسة مساومات ومتاجرات بين الحاكم والأكثرية أكثر منها عملاً منتجًا .

وأظن كذلك أن الأكثرية البرلمانية تمثل مجرد ثرثرة فارغة ، وأن المجلس النيابى يخلو من الكفاءات ، وأنه من المشين أن يستجدى الزعيم - قبل أن يتخذ أى قرار - موافقة الأكثرية على هذاالقرار ، وكذلك تتسم الأكثرية فى البرلمان بالبله والجبن ، وبأنهم مائة دماغ أجوف لا يعادلون عقلاً واحدًا فذًا .. وفى البرلمان لم تقع عيناى إلا على الطامحين للمناصب والوظائف المرموقة فى الدولة وعلى السد المنيع الذى يقيمه الوصوليون والانتهازيون الذين يفزعون من أية حركة تنادى بالإصلاح.

٦ هتلر .. والرأى العام

إننى أشكك فى الطريقة التى يتم بها انتخاب ممثلى الشعب، لأن السواد الأعظم من الشعب لا يتحلى بالوعى السياسى الذى يؤدى إلى حُسْن اختيار نوابه الذين يعبرون عن أرائه ورغباته وأمانيه.

ونجد أن ما يسمى «الرأى العام» لا يرتكز على المعرفة الحقيقية بالأفراد بل خاضع لتأثير الدعاوى التى تسمم أفكار الشعب . والصحافة هى التى تتولى تسييس الجمهور ، وقد خالطت «صناع» الآراء والناشرين فى فيينا واندهشت من مدى قدرتهم على خلق تيارات معينة وتوجيه الجمهور وجهات تتعارض أحيانًا مع مصلحة الجماعة ، فالصحافة قد تجعل من حادث تافه قضية خطيرة يهتز لها كيان الدولة ويمكنها أن تطوى قضايا حيوية خطيرة فينساها الشعب ، وقد تقوم الصحافة ، بإبراز أسماء أشخاص لا وزن لهم وتقدمهم إلى الرأى العام على أنهم أمل الأمة ، ولا تجد الصحف أى صعوبة فى دفن الماضى الملوث لأى من هؤلاء حتى يظهر للجمهور بثوب ناصع البياض .

فإذا استهدفت الصحافة اليهودية أحد الشرفاء ، فإنها لا تتورع عن رميه بكل نقيصة وتصل إلى حد انتقاد حياته الخاصة ، ونشر الفضائح التى تمس وتلوث أفراد أسرته ، ويلجأون إلى الافتراء على أمل أن يعلق فى أذهان الناس شئ مما يفترون على الضحية . لذا فإننى أعتبر الصحافة عصابة «تفبرك» الرأى العام الذى منه يصعد أعضاء البرلمان .

والآن أطرح السؤال التالى :

ماذا يجرى فى النظام البرلمانى ؟

يقوم المواطنون بانتخاب عدد معين من الرجال (والنساء فى بعض البلدان) ، قل خمسمائة ، ويعود إلى هؤلاء بعد انتخابهم - اتخاذ القرارت الحاسمة فى كل شأن من الشؤون فكانوا هم الحكام الحقيقيون ؛ لأن الحكومة التى تتولى - فى الظاهر - لاتخطو خطوة قبل أن تستجدى سلفًا موافقة المجلس فكيف تتحمل الحكومة المزعومة مسئولية عمل من الأعمال مادام القرار النهائى من شأن البرلمان؟

ويحمل هذا النظام مساوئ كثيرة منها :

١- النواب الخمسمائة يشكلون مجموعة متنافرة الاتجاهات، متضاربة الأهواء والنزاعات.

٢- تحركهم مصالحهم ومصالح القوى التى تحركهم فى كل فعل وقرار.

٣- لا يتحملون مسئولية عملهم.

أما الزعيم ، فإن مرور الجمل من ثقب الإبرة أيسر من اكتشاف رجل عظيم بواسطة الانتخابات .

وليس فى نيتى الحط من شأن ممثلى الشعب ، ولكن لنتصور أن الكلمة الفصل فى مقدرات الشعب تكون فى يد خمسمائة مواطن ، فكيف يطمئن شعب واع إلى وضع مقدراته الاقتصادية بين يدى مجلس لا يضم سوى أفراد قلائل يحملون شهادة جامعية فى الاقتصاد السياسى ؟ وقد يقول قائل : إذا استحال على كل نائب منهم جميع القضايا المطروحة ، فهو عند التصويت يتقيد بتوجيه الحزب الذى ينتمى إليه، مع العلم أن لكل حزب برلمانى لجانًا تضم خبراء من ذوى العلم ، ولكنى أسأل بدورى : ما الفائدة من انتخاب خمسمائة عضو مادام بضعة عشر نائبًا فقط يتحلون بالمعرفة وبعد النظر ويفرضون على بقية زملائهم الموقف الذى ينبغى لهم أن يقفوه من مختلف القضايا ؟ وعندى أن هذا النظام لا يعجب إلا المنافقين الذين

يخشون العمل فى وضح النهار ، ولا يمكن أن يطمئن إليه رجل حر ، يقدر المسئولية ولا يجبن عن تحمل أخطائه .

ما أعظم الفرق بين الديمقراطية الألمانية ، وبين البرلمانية الديمقراطية فى النمسا ، ففى ألمانيا يتحمل الرئيس مسئولية أعماله وتصرفاته ، ولا يسمح للأكثرية فى البت فى القضايا ، بل يسلم زمام الحكم ، والأمر ، والنهى ، إلى رجل واحد فيقرر وينفذ ويتحمل مسئولية أحكامه وأخطائه وخطاه التى يخطوها . والديمقراطية الألمانية تأبى على الوصولى ، أو السياسى المحترف أن يتصرف بمقدرات المواطنين . وقامت بتحديد المسئوليات . وإذا استطاع منافق ، أو وصولى أن يشق طريقه إلى الحكم فليس أسهل من نزع قناعه.

هذه هى النتيجة التى خرجت بها بعد حضورى جلسات البرلمان فى فيينا لمدة عامين ، ثم انقطعت عن التردد على قصر الريخترات.

والخلاصة : أن النظام البرلمانى ، هو أحد العوامل الرئيسية التى عجلت بانهيار الدولة الهابسبورجية التى شاخت وهرمت ، وأن إضعاف العنصر الألمانى شجع على بروز

التطاحن بين مختلف القوميات وانقلب البرلمان إلى صراع بين النمساويين والألمان وبين سائر العناصر الأخرى التى تتحالف ضده ، والملكية نفسها لا تستطيع أن تجابه النزعات الانفصالية فى البلاد دون النمساويين والألمان.

وفى مطلع القرن الحالى بدا ضعف الدولة واضحًا وهذه الظاهرة كانت مصدر فرح للولايات السلافية وكذلك هنجاريا ، وقدم البرلمان تنازلات مخزية أمام حملات «الشانتاج» وهذه التراخيات دفع ثمنها العنصر الألمانى.

وبعد أن سمى الأرشيدوق فرنسوا فردينان وليًا للعهد ، طرأ على سياسة استرضاء الهنجاريين والسلافيين تحول خطير وسادت سياسة «إيثار التشيك» . واجتهد ولى العهد فى القضاءعلى الطابع الجرمانى للدولة بإبعاد الألمان عن الوظائف الحيوية ، وكانت تجول فى رأس فرنسوا فردينان فكرة أساسية وهى إنشاء دولة سلافية فى أوروبا الوسطى ، تقوم دعائمها على أسس المبادئ الكاثوليكية لتقف فى وجه روسيا الأرثوذكسية ، وهكذا أراد آل هابسبورج استخدام الدين وتسخيره لخدمة أغراضهم السياسية ، إلا أن هذه الفكرة لم تتحقق بل كانت النتيجة أن خسر هابسبورج عرشه وخسرت

الكنيسة الكاثوليكية دولة عظمى ؛ ذلك أن استخدام الدين فى خدمة الأهداف السياسية أثار نعرات الحركة الجرمانية فى النمسا، واندفع آل هابسبورج اندفاعًا أعمى فى العمل على إبادة العنصر الجرمانى فى النمسا فانتفض الألمان النمساويون انتفاضة قوية فى عام ١٨٩٠ مما أظهر بجلاءعمق الهوة الفاصلة بين الشعب وحكامه كما أنها أزاحت كل النظريات الجوفاء ووضعت حدًا لفلسفة المتفلسفين ، ولأن آل هابسبورج بذلوا قصارى جهدهم فى التضييق على الألمان وبشتى الطرق ، عمد هؤلاء إلى مهاجمتهم دون هوادة .. ويعود الفضل إلى الألمان النمساويين فى تحرير حب الوطن من براثن البيت المالك الذى جعل الإخلاص له مقياسًا للوطنية.

اجتذب الحزب الألمانى عندظهوره عشرات الألوف من الألمان ، ولكن لدى وصولى إلى فيينا كانت حركة الوحدة الجرمانية قد أخلت المكان للحزب الاشتراكى الذى قبض علي زمام الحكم .

وكان تصاعد حركة الوحدة الجرمانية ثم انكماشها أهم ما يشغل فيينا فى ذلك الوقت ، واتجهت بعقلى وعواطفى نحو الحركة الجرمانية ، وسعدت عندما سمعت فى البرلمان أصواتًا

تهدف لآل هوهنزلرن لأننى اعتبرت ذلك دليلاً على اقتناع الناس بعجز الحواجز التى اصطنعتها السلطة لصدّ ، تيار الوحدة الجارف ، وإيمانهم بأن النمسا جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية الألمانية ولابد - لا محالة - أنه عائد إلى أحضان الوطن الأم.

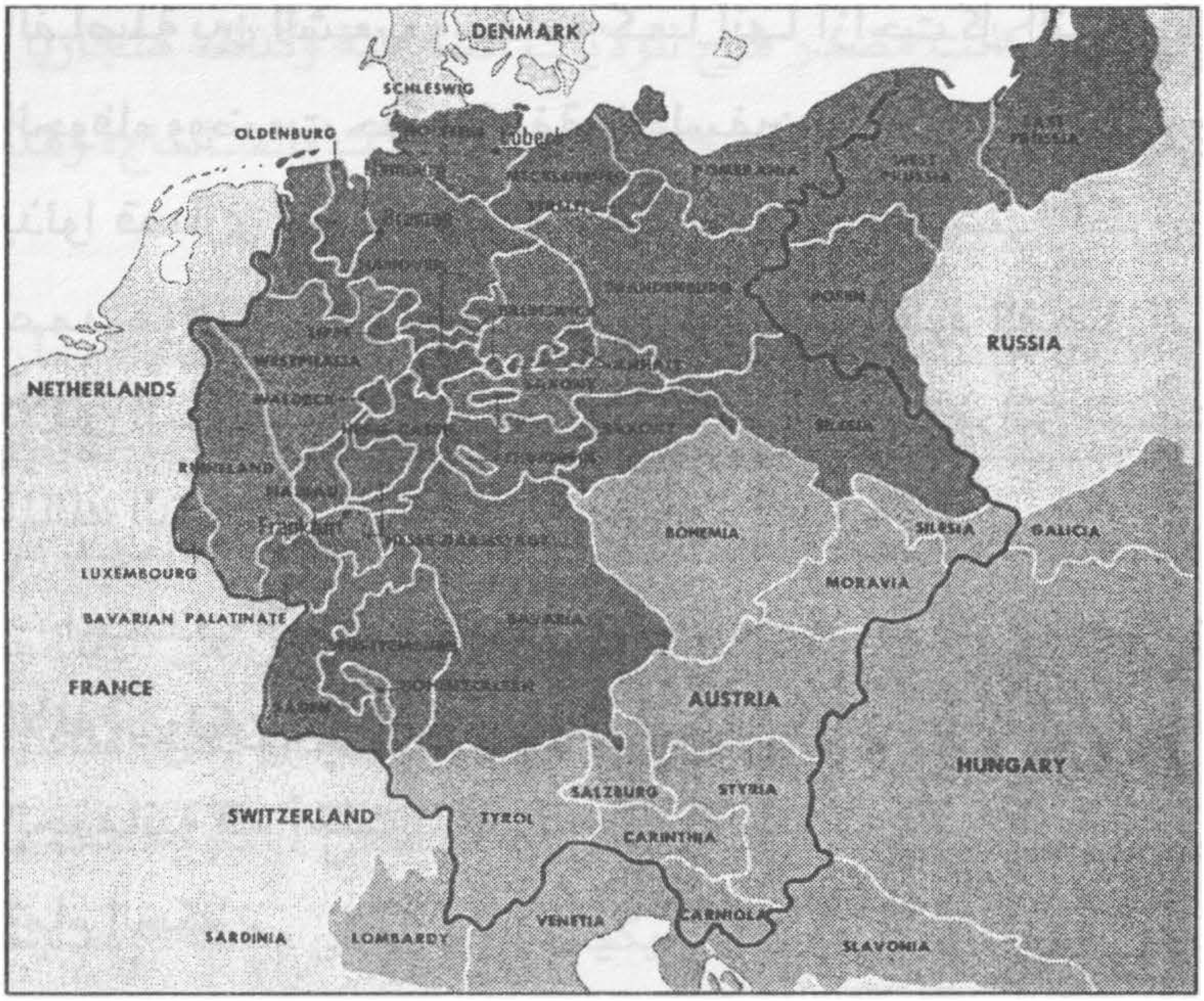

النمسا والمجر   مملكة بروسيا   الولايات الألمانية

الخريطة توضح مناطق الاتحاد الكونفيدرالى الألمانى سنة ١٨١٥
والمكون من مملكة بروسيا وامبراطورية النمسا والمجر والولايات الألمانية

ولكن لماذا خمدت الحركة الجرمانية بعد ذلك الانطلاق المثير للدهشة وكيف توفرت للحزب الجديد (الحزب المسيحى الاشتراكى) مقومات النجاح السريع ؟

ولكى أجيب عن هذا السؤال قمت بتحليل شخصيتى الرجلين اللذين كانا يتزعمان الحزبين وهما «جورج فون شونرر» و«الدكتور كارل لوجر» ، ووجدت أن كليهما من الوسط البرلمانى ولاتشوب سمعتهما شائبة ووجدتنى فى البداية معجبًا بزعيم الحركة الجرمانية ، ولكن شخصية الدكتور لوجر ما لبثت أن فرضت علىّ احترامها . وعندما قارنت بين مواهب الزعيمين تبين لى أن فون شونرر أعمق تفكيرًا ، إلا أن الدكتور كارل لوجر يفوق شونرر فى معرفة طبائع البشر ، فكان يدقق فى اختيار أصدقائه ولا يفرط فى حسن الظن بالناس ، وبفضل هذه القدرة كان يقيم الآخرين تقييمًا صائبًا ، عكس شونرر الذى كان يرى الآخرين بشكل مثالى وفى ضوء المبادئ .

وكان كل ما يدور فى رأسه - كزعيم للحركة الجرمانية - صوابًاومعقولاً نظريًا ولكنه كان يفتقر إلى قوة الإقناع ووضع أفكاره فى متناول عقول الجماهير العادية، وجهل شونرر بطبيعة البشر جرَّ عليه متاعب كثيرة لأن أى عقيدة أو فكرة أو مبدأ لا يكون له الغلبة ما لم يعتنقه السواد الأعظم من الشعب فيناضل فى سبيله.

٧ هتلر .. وأسباب الفشل

لندرس الآن العوامل التى أدت إلى فشل حركة الوحدة الجرمانية ، والحزب المسيحى الاشتراكى بالنسبة لحركة الوحدة الجرمانية التى تزعمها شونرر فيمكننى رد أسباب إخفاقها إلى العوامل التالية:

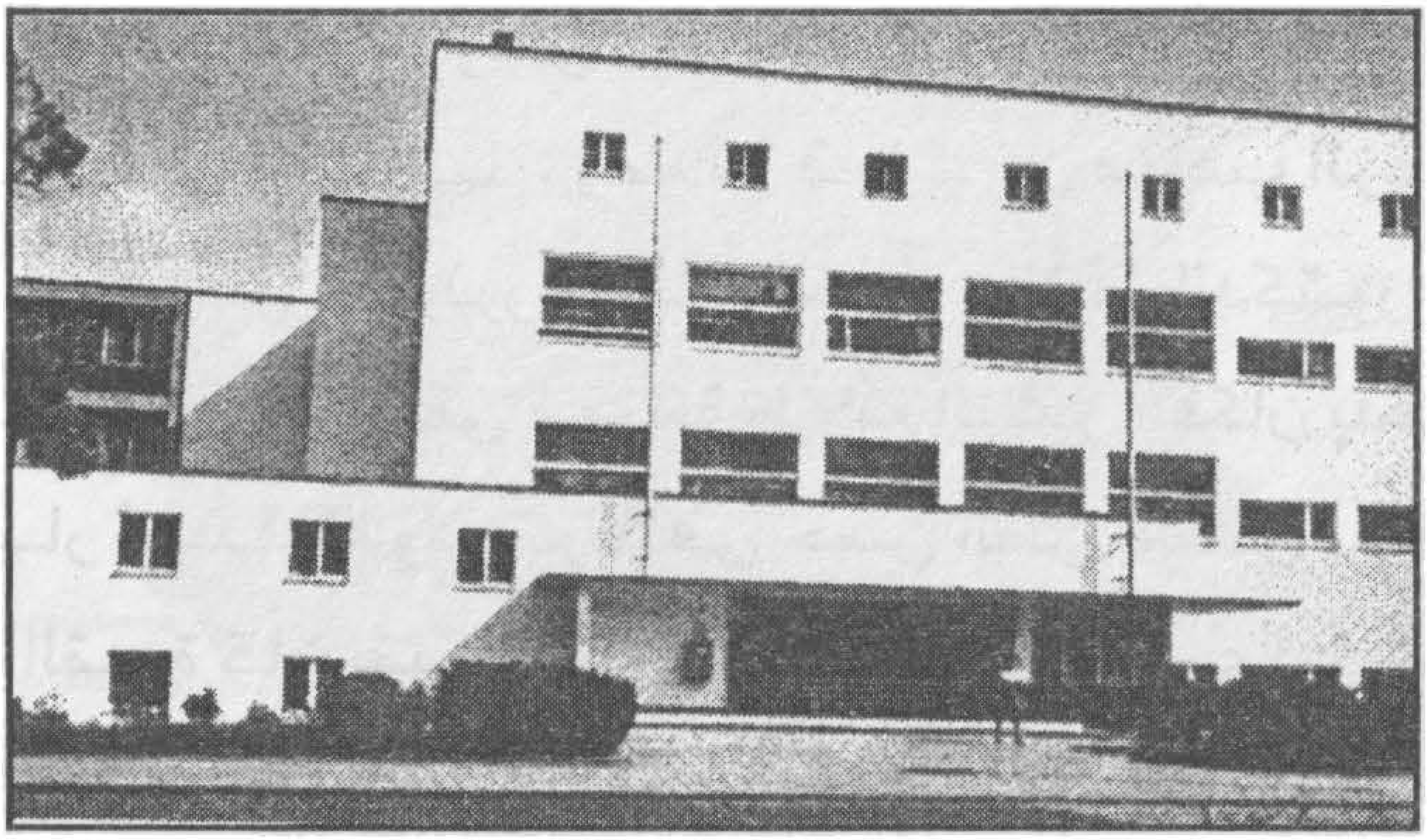

مبنى البرلمان الألمانى على شاطئ نهر الراين

١- سوء تقدير شونرر لأهمية القضايا الاجتماعية بالنسبة إلى حزب جديد ذى نزعة ثورية ، فقد كان الرجل وأعضاء الحركة يخاطبون الطبقات البرجوازية التى لا أمل فى قيامها بالانتفاضة ، فالبرجوازية الألمانية مسالمة للدرجة التى تعتبر فى هذه الظروف ممالئة للطغيان ، إذ كان على هذه الحركة أن

تستميل الجماهير الشعبية ، ولأنها لم تفعل فقد تحولت إلى حزب برجوازى راديكالى معتدل.

٢- عند ظهور الحركة كان الألمان فى النمسا يعانون من أوضاع بائسة لأن البرلمان أصبح أداة يستخدمها الحكام فى القضاء على العنصر الجرمانى وكان أمام الحركة خياران ، إما أن تدخل البرلمان وتعمل على تفجيره من الداخل ، أو تبقى فى الخارج لتقود الحركة ضده ، ولأن الحركة دخلت البرلمان فقد خرجت تجر أذيال الفشل ، والحقيقة أن الحركة الجرمانية لم تكن مخيرة ، فقد كانت مضطرة لدخول البرلمان ، لأن محاربة هذه المؤسسة من الخارج يستلزم شجاعة وعزمًا وتضحيات جسيمة ، ولا تتوافر هذه الشجاعة إلا لدى الأبطال الذين يجب أن تبحث عنهم فى صفوف الشعب ، والشعب هو العنصر المناضل العنيد ، لقد خيل لأعضاء الحركة أن فى وسعهم تنوير الجماهير بما يلقونه فى البرلمان من خطب ساخنة ، وقد فاتهم أن الجمهور لا يسمع هذه الخطب ، وأن الصحف هى التى تنشر هذه الخطب بعد تقطيع أوصالها وتشويه معانيها .

إن الخطب التى يسمعها الجمهور تكون فى الساحات العامة والميادين والقاعات الفسيحة ، لا فى مقرات البرلمانات التى لا يحضرها سوى أعداد محدودة من الجماهير.

كان على حركة الوحدة الجرمانية أن تدرك منذ البداية أن قيامها بشكل حزب جديد هو الذى سيباعد بينها وبين النجاح، وقبل وضع العقيدة فى متناول الجميع يجب إفهامهم صراحة أن الحركة الجديدة ستأتى للأجيال الجديدة بالسعادة والعظمة.

قصرت حركة الوحدة الجرمانية نشاطها على دخول البرلمان فأصبح لديها «برلمانيون» لا «زعماء» ومناضلون . وبدلاً من النضال تعلمت هى الأخرى إلقاء الخطب وفن المساومة فنزلت الحركة إلى معترك السياسة السلبية.

وعلق أنصار الحزب الألمانى آمالاً كبارًا على دخول أعضائه البرلمان لأن ذلك الانتخاب لم يسفر عن شئ لصالح الأنصار. لقد فقدت الحركة الجرمانية طابعها الشعبى وانقلبت ساحة للجدل والنقاش النظرى .

٣- والعامل الثالث الذى أدى إلى إخفاق حركة الوحدة الجرمانية ، كان جهل أقطاب هذه الحركة بنفسية الشعب ، وقد تجلى هذا الجهل بمعاداة الحزب للكنيسة الكاثوليكية ، وكان على الحركة الجرمانية قبل أن تناصب الكنيسة العداء أن تسأل نفسها : «هل بقاء العنصر الألمانى فى النمسا يتفق مع مصلحة الكنيسة الكاثوليكية أم لا ؟ فإذا كان الجواب بالإيجاب تعين على الحزب الألمانى أن يترفع عن التدخل فى القضايا

الدينيـة والطائفـيـة ، أمـا إذا كـان الجـواب بالنفى فكان يجب السعى إلى نوع من الإصلاح الدينى .

ومن يظن أنه بالإمكان تحـقـيق الإصـلاح الدينى عن طريق حـزب ، أو منظمـة سيـاسـيـة، إمـا أن يكون مـجنونًـا ، أو جـاهـلاً بتطور الديانات والعقـائد ! وإذا كانت الحركة الجرمـانيـة شنت حـملتـهـا على الكنيـسـة الكاثوليكيـة للحـد أو صـد الـهـجـمـات المعـادية إلاّ أن الدين نفـسـه بـراء ممـا تشكو مـنه الحـركـة الجرمانية ، وهذه الحرب الشعواء على الكنيسة كانت سلاحًا مـاضيًـا فـى يد خـصـوم الحـركـة ، أضـف إلى ذلك أن الحـركـة بعثرت قـواهـا فـى مـحاربة أكثر من خصم ودفعت بأنصارهـا إلى التسـاؤل : هل خصـومنا جـمـيعًـا على خطأ، ونحن فـقـط على صواب ؟

خلاصـة القـول : إن الألمـانى فى النمـسـا قـد أحـسـن اخـتـيـار الهدف ، ولكنه أسـاء اختيار الوسيلة أمـا الحـزب المسيحى فلم يرتكب نفس الأخطاء التى وقع فيهـا حزب الحـركة الجرمـانية ، فـهـو قـد تحـرى الدقـة فى اخـتـيـار سُـبل تحـقـيق هـدفـه ولكن الهدف لم يكن واضحًا ، فـقد أدرك الحزب المسيحى الاشتراكى أهميـة الحـركـات الشـعبيـة ، وجـذب إلى صفوفـه أنصـارًا كـانوا على استعداد لبذل التضحيات فـى سبيل رفع مستوى الصناع

اليدويين ، كما تجنب الاصطدام بالمؤسسات الدينية فضمن تأييد الكنيسة ، إذا لماذا فشل هذا الحزب ؛ ذلك لأن هدفه الذى تمثل فى إنقاذ النمسا كان غامضًا فضلاً عن التواء السبيل الذى سلكه ، والحركة المعادية للسامية التى تزعمها الحزب قامت على أساس دينى لاعلى أساس مبادئ عرقية، وعنصرية ، لأنها لاتصلح وسيلة للعمل على إنقاذ البلاد.

وجاء شعار حزب الدكتور لوجر «إنقاذ النمسا من اليهود المفسدين» ودعا النمساويين من ألمان وسلافيين ومجريين إلى الوقوف فى وجه المبادئ التى يروج لها اليهود بصفتهم طائفة دينية ، وفاتهم أن حملة تشن ضد اليهود على أساس دينى بحت لا يمكن أن تلحق بهم ضررًا كبيرًا ، ومن ثم أدرك كثير من أنصاره سطحية الأسس التى قام عليها العداء للسامية فانصرفوا عن الحزب بعد أن خيل لهم أن الغرض من الحملة هو إجبار اليهود النمساويين على اعتناق الدين المسيحى ، فأصبحت اللاسامية ، أخطر من السامية ذاتها ، وعندما شيعت جنازة الدكتور كارل لوجر من دار البلدية إلى «الرتغستراس» كنت ضمن آلاف المشيعين وأدركت أن عمل الرجل قد ذهب سدى ، وعند موته كان البلقان قد بدأ يتفجر ، وكان القدر رحيمًا به لأنه لم يشهد الانهيار الذى ظل يعمل على تفادى وقوعه.

٨ هتلر.. فى ميونخ

فى ربيع ١٩١٢ غادرت فيينا نهائيًا وتوجهت إلى ميونخ ، ولم تكن المدينة غريبة بالنسبة لى لأننى أقمت فيها سنوات وشاهدت فيها روائع الفن الألمانى ، من لم يعرف ميونخ لم ير شيئًا من ألمانيا ، ولا الفن الألمانى . والفترة التى قضيتها فى هذه المدينة ، إبان الحرب ، كانت من أجلّ أيام حياتى ، أحببت ميونخ حبًا عميقًا وكنت دائمًا أقول لنفسى ، ما أعظم الفرق بين هذه المدينة الألمانية ، وبين فيينا بابل الشعوب.

وقد علقت بهذه المدينة لأن لهجة سكانها تذكرنى بلهجة أبناء بافاريا السفلى وأيام طفولتى ، ولأن كل جوانب الحياة فيها تتدفق حيوية وتنطق بروعة الفن الألمانى ، كما أن هذه المدينة مرتبطة بتطورى ونمو مداركى ، ناهيك عن أن لجمالها تأثيرًا فذًا على كل رجل مرهف الحس محب للجمال.

لم يعوقنى عملى ودراستى عن متابعة الأحداث السياسية فى الداخل والخارج ، وفهمت السياسة الخارجية لألمانيا من خلال معاهداتها ومحالفاتها ، وهو نظام أرى أنه بُنى على أساس غير سليم ، وكنت أعرف عن النمسا ومشكلاتها أكثر

مما تعرفة «الدبلوماسية» الرسمية التى كانت تنظر إلى مملكة آل هايسبورج باعتبارها عجلاً من ذهب ، وعندما كنت فى فيينا لاحظت أن البيت المالك وأنصار الوحدة الجرمانية متحمسون للحلف الثلاثى ، أما بقية العناصر فتنظر له نظرة سخرية ، وكان تحالف آل هايسبورج مع ألمانيا تغطية لمساعيهم الرامية إلى نزع الطابع الجرمانى عن البلاد ، أما ألمان النمسا فقد تحمسوا للحلف ظنًا منهم أنه سيكون دعامة قوية لألمانيا، فى حرب قد تنشب . ولم تول العاصمة الألمانية أى اهتمام يذكر لسياسة آل هايسبورج الداخلية ومواقفهم من الحركات العنصرية التى تهدد كيان الدولة ، ولو عادت برلين إلى الوراء ودرست التاريخ ونفسية الشعوب لما ظنت أن الكيرنيال والعقد الإمبراطورى فى فيينا يمكن أن يقاتلا جنب إلى جنب . فالشعب الإيطالى لم ولن ينسى موقف آل هابسبورج من وحدة بلاده واستقلالها ، وقبول روما للحلف الثلاثى كان رغبة منها لكسب الوقت وتضليل خصمها التاريخى.

كان على المسئولين الألمان أن يواجهوا مع مرور السنين مشكلة تزايد السكان (٩٠٠ ألف كل سنة) التى تهدد بكارثة إذا لم تتخذ التدابير اللازمة لتجنب المجاعة ولم يكن ذلك فى الإمكان إلا باتباع الخطوات التالية:

أولاً : تحديد النسل منعًا لتضخم عدد السكان ، كما فعلوا فى فرنسا ، فالطبيعة نفسها تحد من الانفجار السكانى فى ظروف المجاعات وسوء الأحوال الجوية . ولكنها لا تحد من التناسل نفسه ، وتقضى الطبيعة بوسائلها الخاصة على العناصر الضعيفة ، ليبقى الأقوى والأصلح . ورغم أن الطبيعة تمنح البشر حرية التناسل ولكنها تخضع سلالتهم لامتحانات قاسية ، فلا يكون هناك مكان لشعب خامل، لأن الأقوياء يتسلطون على الضعفاء.

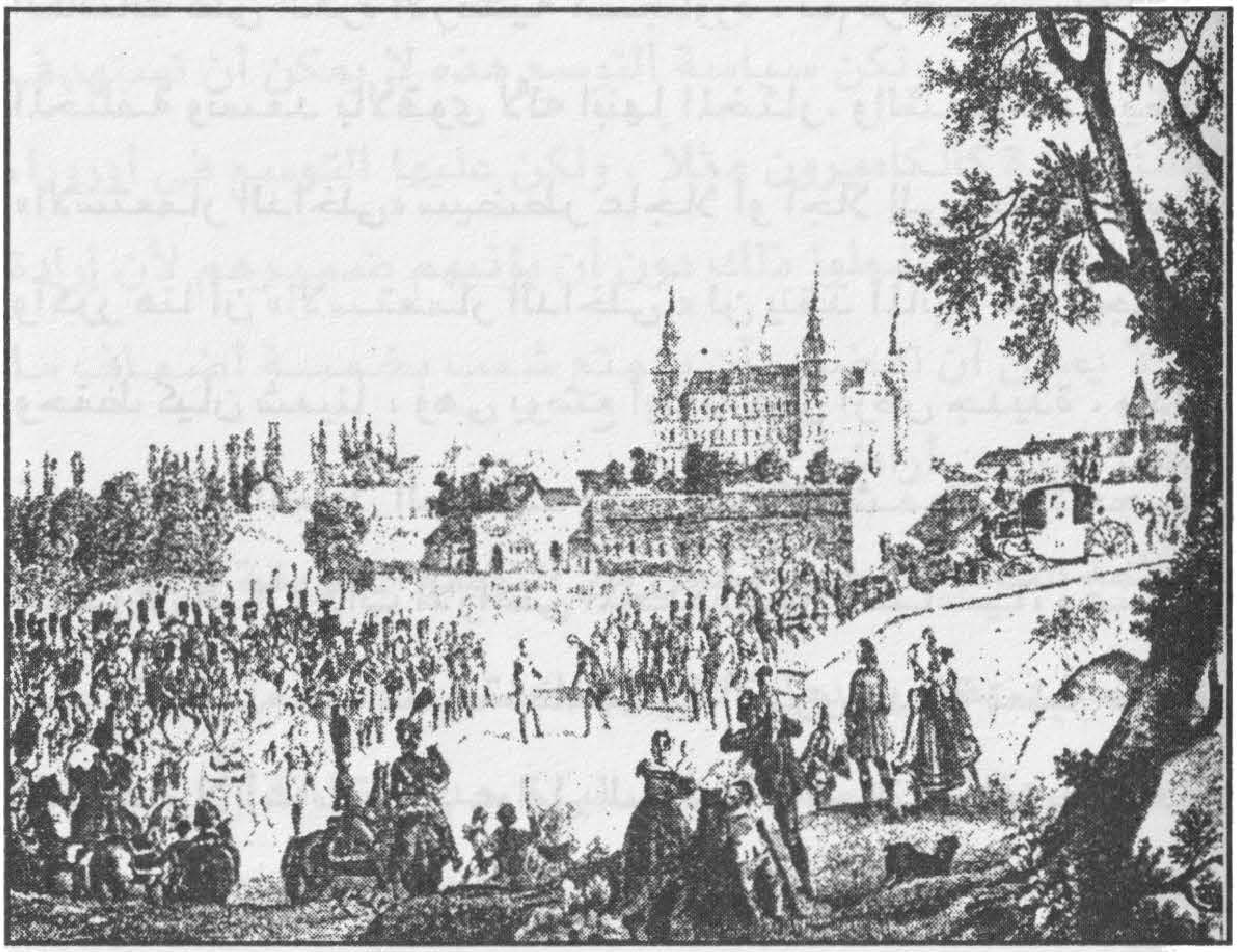

إتحاد الراين الكونفدرالى والذى يتكون من ولايات ألمانيا الغربية تحت حكم نابليون

ثانيًا : الطريقة الثانية هى ما يسمونه «الاستعمار الداخلى» ويتوهم الداعون إليه بأن كل زيادة فى المحاصيل تبرر زيادة فى عدد المواليد ويفوتهم أن الأرض لا يمكنها أن تعطى بلا حساب إلى ما لا نهاية ولابد أن تصبح عاجزة فى يوم ما عن الإنتاج ، وعندها تعم المجاعة ، نعم سيأتى اليوم الذى تعجز فيه البشرية عن توفير حاجاتها وفى هذه الحالة لابد أن ندع الطبيعة تحاول إعادة التوازن بوسائلها الخاصة ، فالطبيعة لا تعرف حدودًا سياسية ، فهى تضع الكائنات على الكرة الأرضية متجاورة ، ثم تراقب صراع القوى المختلفة وتسعد بالأقوى لأنه ابنها المختار. والشعب الذى يختار «الاستعمار الداخلى» سيضطر عاجلاً أو آجلاً إلى تحديد النسل ، وأكرر هنا أن «الاستعمار الداخلى » لن ينقذ ألمانيا من المجاعة ، وحفظ كيان شعبنا ، وهى بوضع أيدينا على أرض جديدة ، وإذا لم نضمن ذلك للجيل الصاعد نكون قد خنا شعبنا ، ولا يجب أن ننسى أن البلاد ذات الأراضى المحددة تظل سياسيًا، وعسكريًا عرضة للمفاجآت المحزنة، فالمساحة الكبرى للدولة تعتبر فى حدّ ذاتها عاملاً أساسيا من عوامل السلامة والاستقرار ويسهل الدفاع عنه ، وقد أحجم الألمان عن تبنى فكرة «الاستعمار الداخلى» لأنهم اعتبروه تهديدًا للإقطاعات الكبيرة ، وخاصة الملكية الخاصة ،

ورفضوا فكرة تحديد النسل ، لاعتبارات دينية .

ثالثًا : تأمين العمل والخبز للشعب الذى يتزايد عدده بالاستيلاء علي أرض جديدة ، وإسكان ملايين الألمان فيها .

رابعًا : إغراق الأسواق بمنتجاتنا فنضمن بذلك ربحًا كافيًا يجنبنا خطر المجاعة .

وكان على ألمانيا بعد أن رفضت الأخذ بالوسيلة الأولى، والثانية أن تعتمد على سياسة التوسع ، أو سياسة الاستعمار لفتح الأسواق ، ولكن سياسة التوسع هذه لا يمكن أن تستهدف بلدانا بعيدة كالكاميرون مثلاً ، ولكن عليها التوسع فى أوروبا، وعلى الألمان أن يفعلوا ذلك دون أن يؤنبهم ضميرهم لأن إرادة الله لا يمكن أن تقضى بأن يتمتع شعب بخمسة أضعاف ما لشعب آخر من أراضٍ.

وثمة اعتبارات أخرى تجعل من التوسع الطريقة المثلى :

تتخذ بعض الدول الأوروبية شكل أهرام مرتكزة على رؤوسها ، وتعتبر مساحتها صغيرة جدًا مقارنة إلى مساحة ممتلكاتها خارج القارة وإلى تجارتها النشطة فى تلك المناطق والخطة المثلى التى تتيح لألمانيا انتهاج سياسة توسعية صحيحة

أن تحرز مدى حيويًا لها فى أوروبا لأن المستعمرات لا تصلح أن تكون هدفًا توسعيًا ما لم نستطع استيعاب أكبر عدد من الأوروبيين ، ولا يمكن الاستيلاء على هذه المستعمرات بطرق سلمية.

وإنجلترا هى الدولة الوحيدة التى يتسنى على ألمانيا أن تتحالف معها قبل أن تنتهج سياستها التوسعية حتى تضمن سلامة مؤخرتنا ، فكان علينا أن نستميل انجلترا مهما كان الثمن، فلم نعد نطالب بالمستعمرات ، وتخلينا عن مشروع تحويل ألمانيا إلى دولة بحرية من الدرجة الأولى ، وألا نزاحم الصناعات البريطانية ، ونقصر اهتمامنا على دعم جيوشنا البرية ، ومن ناحية أخرى اعتبر أن تحالفنا مع النمسا تدابير سخيفة، وكانت هذه الدولة تتحالف مع ألمانيا رغبة منها فى سلام أبدى مما يتيح لفيينا المضى فى إبادة العنصر الجرمانى ولم تفكر برلين قط فى التحالف مع روسيا ضد إنجلترا أو القيام بالعكس لأنها تعلم أن هذه الخطوة ستجرها حتمًا إلى نزاع مسلح ومن أجل استبعاد الحرب اختارت ألمانيا سياسة الإنتاج لاستعمار العالم سلميًا .

وتصور الساسة فى بلدى أن «فتح العالم اقتصاديًا وسلميًا»

سيحد من الحروب ولكن انجلترا بدأت تكشر عن أنيابها فقرروا إنشاء أسطول متواضع من حيث الحمولة والتسلح إشارة لرغبتها فى السلم ، كان «الفتح الاقتصادى السلمى» لا يصلح لتوجيه سياسة دولة عظمى.

تحالف ألمانيا وبريطانيا وإيطاليا إرضاء لهتلر

وكان من حسن حظ ألمانيا أن الحرب العالمية العظمى نشبت

بسبب النمسا ، مما أجبر آل هابسبورج على الالتزام بكافة المواثيق والمعاهدات التى أبرمت ، ولو أن الحرب اندلعت بسبب ألمانيا لتهربت فيينا بأى وسيلة كانت من التورط فيها . وبسبب النمسا كره الإيطاليون ألمانيا ، ولولا الحلف الثلاثى لما كان فى مقدور أعداء ألمانيا أن يدفعوا أوروبا الشرقية وروسيا وإيطاليا إلى دخول الحرب فى صفوف الحلفاء مطالبين بنصيبهم فى التركة النمساوية كنوع من تصفية الحسابات.

فى تاريخ ألمانيا الكثير من الشواهد على أن اقتصادها كان يزدهر مع اطراد نفوذها السياسى. فما هى القوى التى تنشئ الدولة وتحافظ على كيانها ؟

إن الأمم تقام بالعقل ، والإرادة ، والقيم ، والتضحية .. فنحن نضحى من أجل فكرة أو قيمة لا من أجل صفقات تجارية ، وفى الحرب العالمية العظمى حاربنا من أجل الخبز ، بينما حاربت إنجلترا من أجل «الحرية» وهذا هو السبب فى انهيار معنوياتنا وحماسنا.

(٩) هتلر .. والحرب العالمية

جئت فى زمن لايقيم وزنًا لغير التجار والموظفين ، وهذا أكثر ما آلمنى ، فكان أمهر التجار من الإنجليز وأقدر الموظفين من الألمان ، أما اليهود فقد اضطرهم هذا التطور إلى التضحية واكتفوا بدور البرجوازيين الذين يدفعون للتاجر ثمن البضاعة وللموظف عمولته .

كنت أتمنى أن أولد قبل مائة عام ، عندما كانت الحروب تحررية ، وقيمة المرء لا تقاس بوزن تجارته ، ولكن القدر رسم مستقبلى تحت شعار « الاستقرار والنظام» فأنا لا أتقن التجارة فلم يكن لى مجال فى صفوف الموظفين ولا ترتاح نفسى إلى الوظيفة فلن أكون يومًا موظفًا ذا شأن.

وعندما نشبت حرب البوير اعتبرتها بارقة أمل تنذر بهبوب عاصفة ، فكنت أتتبع أخبارها يومًا بيوم وكان عمرى آنذاك عشر سنين ، ثم جاءت الحرب الروسية اليابانية .. لتوقظ الحالمين بالاستقرار من سباتهم ، ووجدت نفسى أتخذ جانب اليابانيين لأنى رأيت أن هزيمة الروس هزيمة للنزعة السلافية فى النمسا ، وعندما نشبت حرب البلقان اهتزت أوروبا كلها ،

ونسيت المجالس والأندية حديث «السلام العالمي الدائم» فى خضم هذه الأحداث التى تنذر بحدوث حرب كبرى.

وفى عام ١٩١٤ هبت العاصفة الكبرى لتصم الآذان بقصف مدافعها .. الحرب العالمية ، وعندما وصل إلى ميونخ نبأ مصرع الأرشيدوق فرنسوا فردينان ، تساءلت : هل صرع الأرشيدوق برصاص طلبة ألمان بسبب عمله على إكساب النمسا طابعًا سلافيًا فقرروا إنقاذ الشعب الألمانى ؟ وإذا كانوا ألمانًا فلابد أن ذلك سيتبعه موجة جديدة من الاضطهاد ، وستجد فيينا هذه المرة مبررًا تقدمه للعالم كله ، ولكنى عرفت أنها سخرية القدر عندما علمت أن المتهمين بالاعتداء من الصرب .

الأرشيدوق فرانسوا فردينان (أقصى اليمين) الذى لقى حتفه فى يوم ٢٨ يونيه ١٩١٤ بعد التقاط هذه الصور بوقت قصير .

لم يكن هناك بد من نشوب الحرب ، لقد تألبت الدول ضدنا ، وأصبح تقطيع أوصال النمسا أمرًا محتومًا ، وكان علينا أن نساعدها أو نقف مكتوفى الأيدى ونشاهدها وهى تحترق . إن حرب ١٩١٤ لم تفرض على عامة الشعب ، فقد أرادها وتقدم لخدمة العلم مليونٌ ألمانى من الرجال والنساء ، وأصبح السواد الأعظم مدعوًا إلى البذل والتضحية ، والمسألة كانت تتعدى هذه المرة مصير صربيا أو النمسا إلى كيان الأمة الألمانية ذات التاريخ التليد .

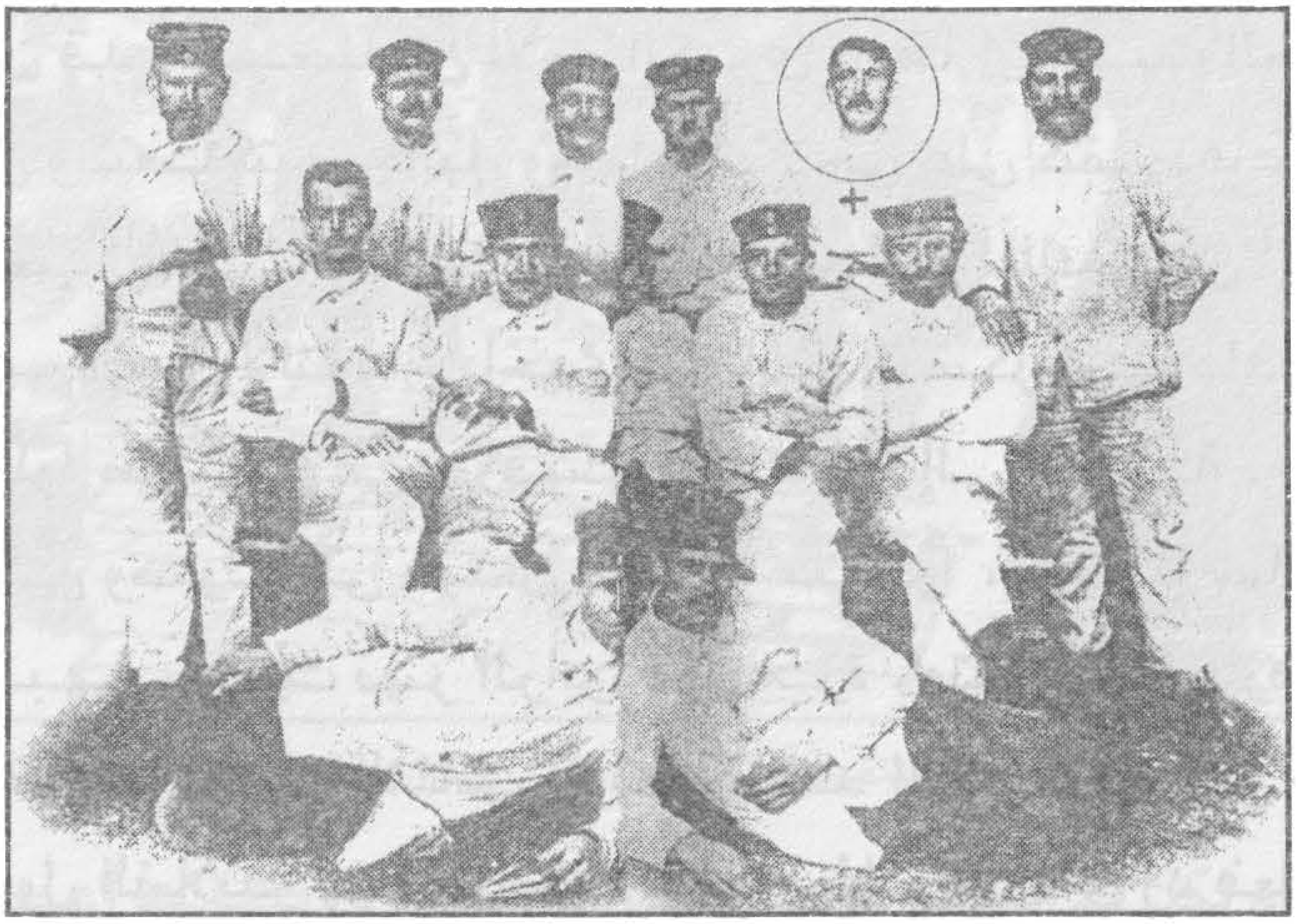

صورة «أدولف هتلر» الصف الخلفى - الثانى إلى اليمين فى عام ١٩١٦ أثناء الحرب العالمية الأولى

لقد طرأ على فكرى بعد صدور البلاغات الرسمية حول اغتيال الأرشيدوق فرانسوا فردينان النتائج التالية :

أولاً : إن الحرب باتت حتمية.

ثانيًا : إن مجريات الأحداث ستفرض على النمسا الالتزام، بالمواثيق ، والمعاهدات ، وكنت أخشى أن تدخل ألمانيا الحرب باسم الحلف الثلاثى دون أن تكون سببًا مباشرًا فيها ، ولم يكن أمام الإمبراطورية العجوز إلا أن تتحالف مع ألمانيا ، وأدركت أن القضية بالنسبة إلينا - الألمان - لم تكن مجرد سعى للنيل من صربيا وإنما كان كفاحًا من أجل حرية الأمة الألمانية ومستقبلها ، وإذا استطعنا الصمود فى الكفاح حتى النصر نكون قد أصبحنا من الأمم الكبرى ، وما إن نشبت الحرب حتى وضعت كتبى جانبًا، وحملت سلاحى على كتفى دفاعًا عن الشعب الألمانى ، وقدمت عريضة إلى جلالة الملك لويس الثالث أطلب فيها الالتحاق بإحدى الكتائب العسكرية فى بافاريا ، وقبلوا طلب تطوعى وترقبت يوم السفر إلى الجبهة ، وكنت أخشى وصولى إلى ميدان الشرف متأخرًا ، وأخيرًا سافرت للجبهة ، ورأيت نهر الراين لأول مرة ، وتوجهت مع رفاقى للدفاع عن النهر الألمانى ، ونحن ننشد النشيد الوطنى بلغنا سهول الفلاندر وزحفنا تحت جنح الظلام دون أى رد فعل من العدو ، ولكن مع بزوغ الفجر بدأ الرصاص يتساقط فوق رؤوسنا من كل حدب وصوب ، والتحمنا مع الأعداء ونحن ننشد «ألمانيا فوق الجميع» وتحولنا بعد الأربعة أيام الأولى من الحرب إلى رجال ناضجين ، وتعاقبت السنوات ، وبدأت

حماستنا تخبو ، ولكن الجيش الألمانى أثبت على مدار السنوات الثلاثة أنه قادر على الكفاح المرير ، وأنه جيش فريد من نوعه ، ورفع جنوده فى حـرب ١٩١٤-١٩١٨ رأس الوطن عـاليًـا وضربوا مثلاً رائعًا فى نكران الذات.

الجنود الألمان يستقبلون بالورود عند إعلان وقف الحرب

لم يكن فى نيتى الاهتمام بالسياسة ، وكانت أعصابى مثارة لأننا منذ إحراز الانتصارات الأولى أخذت بعض الصحف فى شجب الاحتفالات التى أقيمت فى البلاد احتفالاً بالانتصارات العسكرية فعكرت صفو أفراح الشعب وكانت

ترى أن هذه المظاهر لا تليق بعظمة الأمة الألمانية ، وبدلاً من أن تعدم السلطات هؤلاء راحت تحد من مظاهر الابتهاج «غير اللائقة» ورأيت أن العمل على إطفاء نار الحماسة فى الصدور يعد نوعًا من أنواع الخيانة العظمى ، وكنت أشعر بالضيق الشديد لأن المسئولين تغاضوا عن نشاط الماركسيين وبرروا ذلك بأن مصلحة الوطن تتطلب اتحاد جميع القوى والأحزاب وليس من الحكمة إبقاء الماركسيين خارج هذا الاتحاد .

وكان على السلطات أن تتخذ إجراءات ضرورية بحق اليهود أعداء الشعب ، كما حاول بسمارك تقليم أظافر الاشتراكيين ولكن محاولته لم تكن مرضية ، وعندما اشتد ساعد الاشتراكيين ، اضطر إلى الاستعانة بالديمقراطية البرجوازية ، أى الاشتراكيين المعتدلين فى مكافحة الماركسيين.

(١٠) هتلر .. والحملات الدعائية للحرب

انتبهت وأنا أتابع الأحداث السياسية أن المنظمات الاشتراكية الماركسية ملكت ناصية فن التضليل وإطلاق دعاوى تؤثر على معنويات الجنود والمدنيين ، وكنت أتميز غيظًا لاغفالنا خطورة الحملات الدعائية أثناء الحرب ، فهى وسيلة للإعلان عن الأهداف النبيلة وكان مفروضًا أن تذكى روح الحماسة والرغبة فى الكفاح ، ويقول مولتكه : «فى الحرب تتحول أعنف أساليب القتال إلى أكثر الطرق إنسانية لأنها تحسم النزاع، والنضال الذى يكون الهدف من ورائه حفظ كيان شعب ينهار بجواره كل معني جمالى لأن البديل هو نير الاستعباد الذى هو أقبح مايواجه الإنسان».

إن الشعب الألمانى حمل السلاح للدفاع عن كيانه والحملات الدعائية يجب أن تهدف إلى بث روح الوطنية ، واستخدام كافة الأساليب مهما كانت متعارضة مع المبادئ الإنسانية ، ولكن إلى من تُوجه الحملات الدعائية ؟ إلى أفراد الشعب المتعلمين أم إلى السواد الأعظم ؟ يجب أن نوجه للمتعلمين التفسير النظرى لهذه الحملات ، وتوجه الحملة ذاتها إلى عامة الشعب، فالدعاية ترتكز على براعة الرسام فى جذب الجمهور من

خلال شكل الإعلان ، وألوانه . إن الدعاية لا تقوم على محاولة تنوير عقول الأفراد على أساس نظرى بل تقوم إلى لفت انتباه أكبر عدد ممكن من هذا الشعب إلى ما يجرى من أحداث ووقائع وعلامات ، وإشارات وضروريات ومحظورات ، لهذا ينبغى التوجه إلى قلوب الناس أولاً ثم إلى عقولهم.

يجب أن يكون مستوى الحملات الدعائية فى المستوى الفكرى لعامة الشعب أى يجب أن تكون دعاوى شعبية ليصبح فى مقدور الجميع استيعابها.

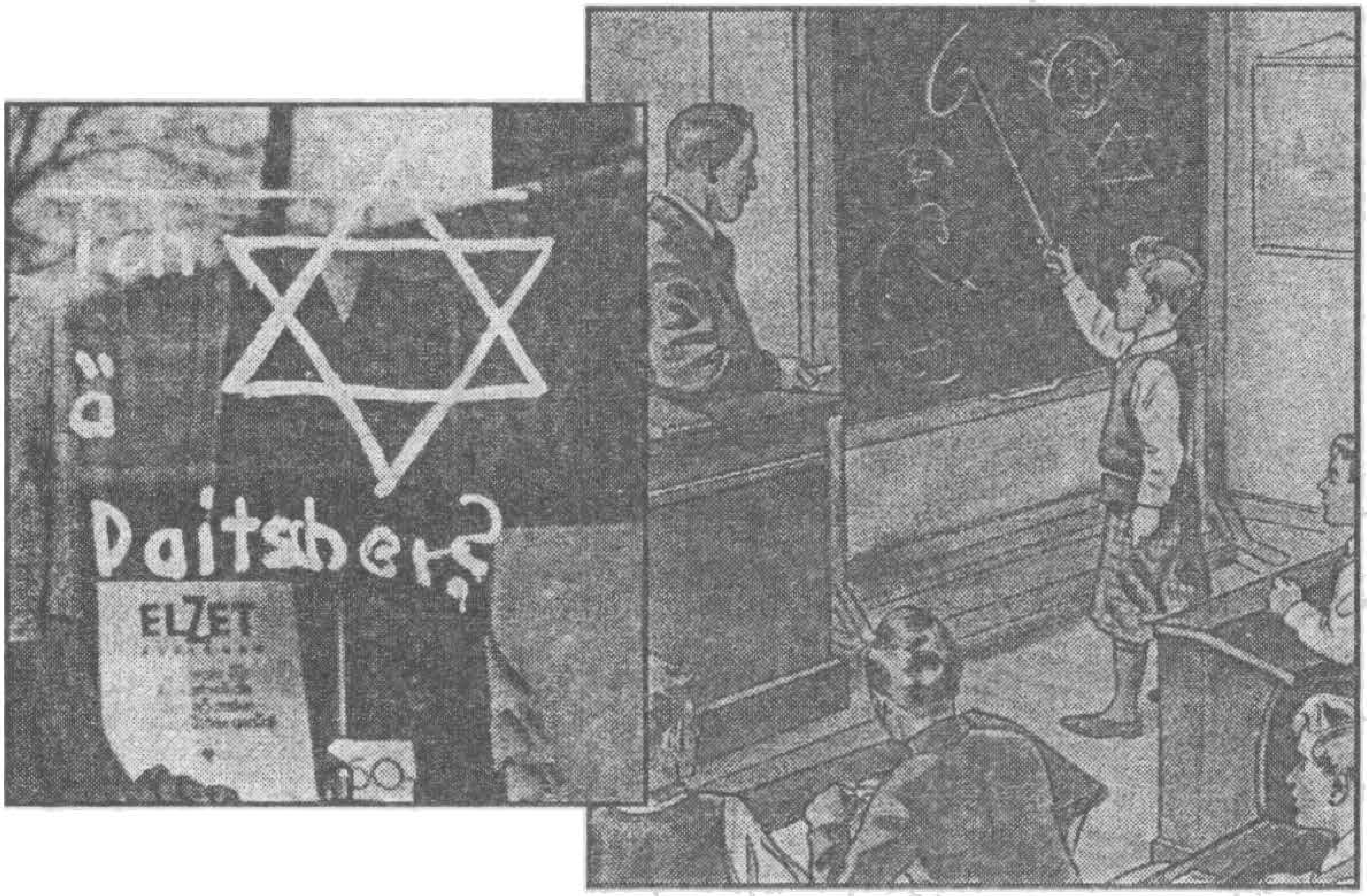

لافتات للتعبير عن رفض وجود اليهود فى ألمانيا

فالحملات التى توجه إلى حواسه قبل عقله تسفر - حتمًا - عن الأثر الذى تبغيه بشرط ألا تعتمد على التضليل.

لقد بذلت الصحافة النمساوية والألمانية قصارى جهدها فى السخرية من العدو ونعته بالجبن ولكن سرعان ما اكتشف الجمهور مدى شجاعة جنود الأعداء وكانت النتيجة أنهم فقدوا الثقة فى صحفهم وفى حملاتها الدعائية وبدلاً من دعم روح المقاومة تضعف المعنويات وتثير فى النفوس النقمة.

وفى الوقت ذاته نجد أن الحملات الدعائية ، الإنجليزية والأمريكية ، كانت منطقية تتسم بالذكاء والبراعة ، لأنها كانت تحث الجندى على الثبات والتأهب جسديًا ونفسيًا لمواجهة أى مفاجآت وهكذا وضع الجندى الإنجليزى ثقته فى حكومته على عكس الجندى الألمانى - للأسف - الذى أغفلت حكومته الاعتبارات السيكولوجية ، وفاتهم أن الحملات الدعائية إنما تهدف إلى الإقناع ، وقد رأينا أن العدو ظل يركز خلال سنوات الحرب على موضوع واحد أساسى إلى جانب عدد محدود من الموضوعات وبدت لنا حملاتهم فى البداية سلسلة من الأكاذيب والافتراءات وما لبث أن أثبتت صحتها وصدقناها واعتبر الإنجليز الحملات الدعائية سلاحًا أساسيًا وولوا مسئوليته لرجال أفذاذ أكفاء وأنفقوا عليه الأموال بسخاء فكان النجاح حليفهم ،أما الألمان - نحن - اعتبرناها سلاحًا ثانويًا وتولى مسئوليتها حملة أقلام لا يدرون شيئا عن عقلية الجماهير فكانت نتيجتها صفرًا.

(١١) هتلـر .. والثـورة

شن العدو حملته الدعائية فى بداية عام ١٩١٥، وتدفق على ألمانيا والجبهة سيل من الإشاعات والأكاذيب التى قوضت الهمم وبدا جليًا تأثير هذه الحملات فى الأعصاب ، إلا أن الجانب الألمانى لم يتخذ أى رد فعل يذكر ، كان الجيش مصرًا على الصمود ولكنه افتقر إلى الأدوات اللازمة ، وتحمل الجيش وحده عبء هذه المهمة بعد غلطة سيكولوجية بشعة .

ولكن ماذا كان يحدث داخل ألمانيا نفسها ؟

فى صيف ١٩١٨ وبعد إخلاء الضفة الجنوبية لنهر المارن وقفت الصحف موقفًا يفتقر إلى الدبلوماسية وتساءلت حينئذ: ماذا ينتظرون فى برلين للتصدى لهذه الحملات التى أضعفت معنويات الأبطال على الجبهة؟

- ما الذى كان يجرى فى فرنسا عام ١٩١٤ بعد أن اجتحنا أراضيها ؟
- ماذا فعلت إيطاليا عندما انهارت عسكريًا ؟
- ماالموقف الذى اتخذته فرنسا عام ١٩١٨ عندماأوشكت الهجمات الألمانية على دك المواقع الفرنسية وبدأ الجيش يدق أبواب باريس؟

هبت الحملات الدعائية تحمس الفيالق وتقول إن النصر النهائى قريب وأن هذا الهجوم الألمانى محاولة فاشلة. وفى صيف ١٩١٥ وقعت فى أيدينا واحدة من نشرات العدو وكانت تعزف على وتر واحد : إن المجاعة تتفشى فى ألمانيا يومًا بعد يوم ، وليس هناك أى أمل فى إحراز ألمانيا للنصر ، وكان الجنود يسخرون من هذه النشرات ويبعثون بها إلى هيئة الأركان العامة وظل العدو نشطًا ينهال علينا بالنشرات التى تلقيها الطائرات وأكثر ما أثر سلبًا فى الروح المعنوية للجنود تلك الرسائل التى أرسلها النساء إلى أزواجهن والأمهات إلى أبنائهن وتشمل شكاوى مريرة عن القسوة والحرمان ، وكان العدو يحصل على هذه الرسائل من الأسرى فيستغلها ببراعة فى حملاته الدعائية المضادة ويدعم فى الوقت ذاته ثقته بالنصر ، فضلاً عن الأثر السيئ الذى تركته هذه الرسائل فى نفوس جنودنا .. وهكذا بدأ السخط والتذمر يسود الجبهة منذ أواخر ١٩١٥ ، ولكن إذا أصدر القادة أمرًا بالهجوم تغاضى الجنود عن كل شئ وأطاعوا الأوامر طاعة تامة وقد لمست الفرق بين ما يجرى على الجبهة وبين المؤخرة وأننى أصبت بشظية حيث أقلنى القطار الصحى إلى ألمانيا ، وكنت قد قضيت عامين على الجبهة أدخلت مستشفى بيليتز فى إحدى ضواحى برلين ، ووجدت أن الداخل مختلف ، فالمعنويات الجيدة التى يتمتع بها الجيش على الجبهة لا أثر لها فى

المستشفى حيث سمعت أحد الجنود يزهو بجبنه وفشله ، وآخر يقول إنه ضغط بكلتا يديه على الأسلاك الشائكة لينتقل إلى المستشفى هروبًا من الحرب ، وعندما أصبحت قادراً على المشى دون صعوبة ، طلبت إذنًا بزيارة برلين وعندما وصلت وجدت أن العاصمة تغلى من أثر المجاعة والأوبئة وكانت الحالة فى ميونخ أسوأ من برلين ، ووجدت أن الروح المعنوية غير مرضية ، ولاحظت أن اليهود يشغلون معظم الوظائف المدنية ، والمدهش أن اليهود أصبحوا عنصرًا لا غنى عنه فى الحقل الاقتصادى وبدأوا يمتصون دم الشعب الألمانى رويدًا رويدًا.. وما أن حل شتاء ١٩١٦-١٩١٧ حتى كان الإنتاج كله خاضعًا لإشراف اليهود ، وفى الوقت ذاته كانت الحملات الدعائية تحرض الناس على مناصبة البروسيين العداء ، وبينما كان الناس يسبون بروسيا كان اليهود ينظمون الثورة ويقوضون دعائم بافاريا وبروسيا معًا ، دفعتنى هذه الأوضاع المزرية إلى طلب العودة إلى الجبهة وسعدت جدًا يوم أن لبى طلبى فغادرت ميونخ .

وفى أول آذار ١٩١٧ التحقت مرة أخرى بفيلقى وواصلت النضال ، وفى إبريل ١٩١٧ انهارت المقاومة الروسية ، وارتفعت معنويات الجيش وعاد الجنود لإنشاد الأناشيد الحماسية ، وجددت هزيمة الإيطاليين فى خريف ١٩١٧ آمال وعزائم

الجنود ، وبدا أن الهجوم الحاسم وشيك وذلك فى عام ١٩١٨، وفى هذه الأثناء وقع حدث خطير لمحاولة منع ألمانيا من إحراز النصر ، وبينما كان كل شئ يدل على أن النصر بات فى متناول الجيش الألمانى ، نظم عمال مصانع الذخيرة إضرابًا ، وظن أعداء الأمة الألمانية إلى أن الإضراب سيؤدى حتمًا إلى انهيار الجبهة الألمانية لأن غياب الذخيرة سوف يشل الهجوم فى بدايته ومن ثم يقوم الحلفاء بمهاجمة الخطوط الألمانية ويفتحون بها عدة ثغرات . ولكن هذا الإضراب لم يسفر عما توقعه الأعداء ، لأنه كان قصيرًا ، وقد تساءل الجنود :

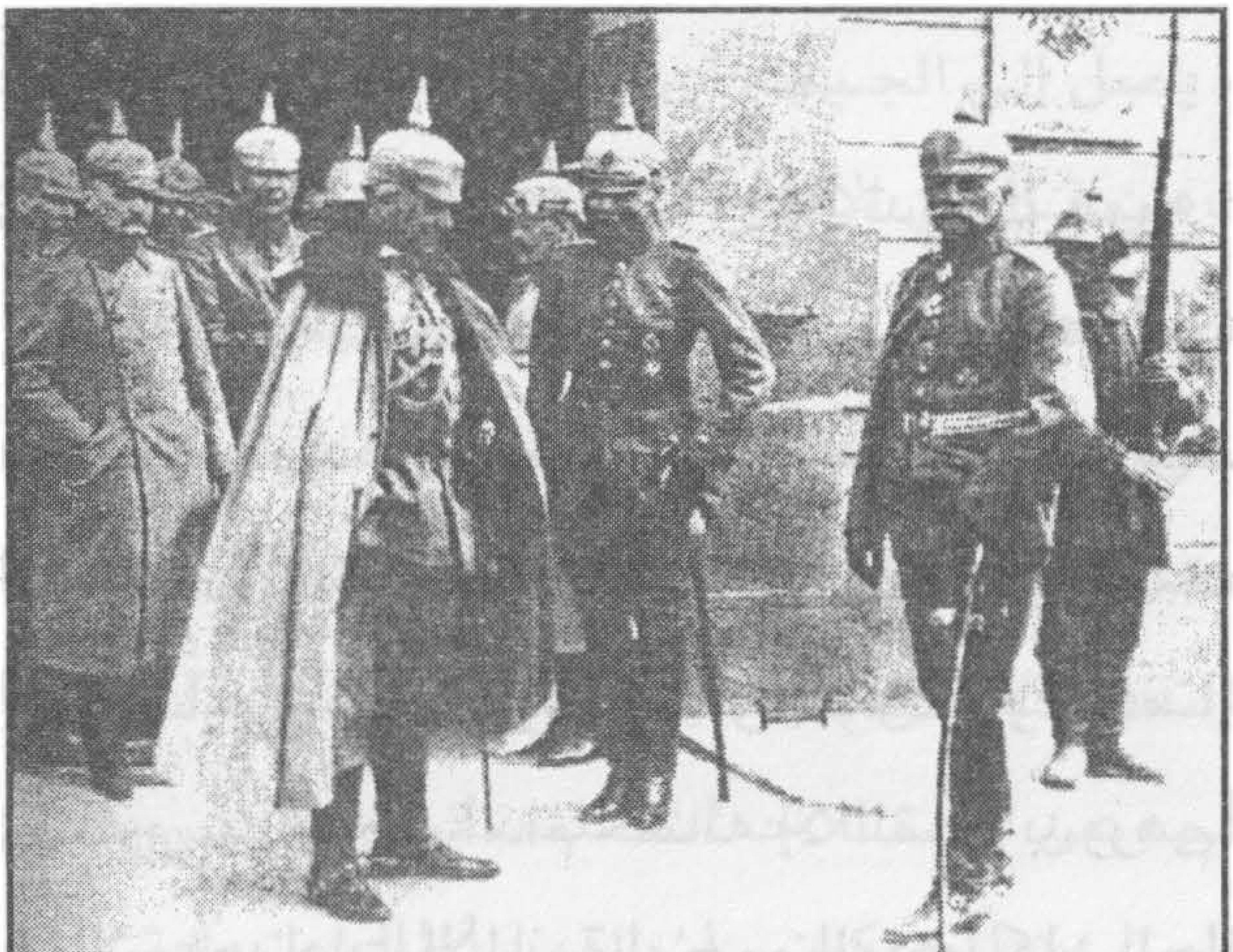

الإمبراطور ويلهيلم الثانى يلحق أوجست فون ماكنسن بالجيش الألمانى فى الحرب العالمية الأولى

ما معنى الاستمرار فى الكفاح ما دامت الدولة لا تبغى النصر؟

ولمَ يبذل الجنود أراوحهم وفى سبيل من ؟ هل يجوز أن يقاتل الجندى فى حين تضرب البلاد وتحجب عنه الذخيرة؟

وأصبح على الحلفاء الذين عجزوا عن تقويض الدفاع أن يتوقعوا شن الألمان لهجوم شرس ، وكان ذلك يقلقهم بشدة ، وانعقدت المؤتمرات فى باريس ولندن ولم يعد بإمكان الحملات الدعائية أن توهم الرأى العام بأن النصر الألمانى بعيد المنال .

وبعد موقعة تاتنبرج فى خريف ١٩١٤ تدفقت جموع الأسرى الروس على ألمانيا ، ورغم ذلك كان كل جيش روسى يباد يحل محله جيش جديد يجمعونه من الإمبراطورية مترامية الأطراف.. لقد كانوا على يقين تام بأن الروس سينتصرون ولكن قد يتأخر انتصارهم بعض الوقت ، وعندما سقط العملاق الروسى لم يبق أمام حلفائه إلا القيام بدورهم بعد أن شعروا بالاستعدادات الألمانية لهجوم الربيع. كان الحلفاء فى موقف عصيب لا يحسدون عليه ، وفى الوقت الذى همَّ الألمان

بشن هجـومـهم أعلن الإضـراب فى ألمانيـا ، لقـد ترتب على إضراب عمال المصانع الذخيرة فى ألمانيا تجدد أمل الحلفاء ، ورأى المراقبون أن صمود الحلفاء بضعة أشهر أخرى من شأنه أن يقلب الموازين ويجعل النصر حليفهم .

وكان لى شرف الاشتراك فى الهجومين الأولين وفى الهجوم الأخير ، وفى هجوم ربيع ١٩١٨ انطلقت كتائبنا المظفرة وهى على يقين بأن الغلبة ستكون لها فى الشرق ، إلا أن القدر قال كلمته ولعب لعبته ففى صيف ١٩١٨ ظهرت على الجبهة إمارات الإعياء ، ودب الخلاف فى صفوف المواطنين ، لماذا ؟ لأنه لم يصل إلى الجبهة أى أخبار عما يجرى فى البلاد ، فهناك من قال إن الألمان أصابهم الإعياء من القتال الذى استنزف قواهم ولا يريدون مواصلته ، ومنهم من قال إن فرصة انتصار ألمانيا قد فاتت ، ومنهم من قال إن الرأسماليين والقيصر غليوم هم المستفيدون من استمرار هذه المجزرة ، وهكذا تدفقت على الجبهة سيول الشائعات عن الموقف الداخلى وعن الإصلاحات الدستورية التى يطالب بها السياسيون المحنكون . إن الذين يطالبون بحق التصويت المباشر توقف كفاحهم عند حدود النشاط الكلامى ، بينما

الجنود فى الجبهة بذلوا أرواحهم فى سهول الفلاندر وهم ينشدون «ألمانيا فوق الجميع» ويمكن القول إن الجيش الألمانى لم يكن لديه أى استعداد للتخلى عن هدفه السامى أى النصر ليحقق للسيد شيدمان وإيبرت وبارت وليبكنت أهدافهم ، ولم يكن ليتحمل أن يرى هؤلاء السادة يتسلمون مقاليد الحكم فى البلاد وقد أسقطوا الجيش من حسابهم ، وكنت أمقت هؤلاء المراوغين السياسيين لأنهم يضللون الشعب ولم تخلِ لعبتهم علىَّ ، فهم يتظاهرون بالحرص على المصلحة العامة كى يخفوا أهدافهم وأطماعهم الحقيقية . ورفاقى فى الجبهة كانوا يشاطروننى هذه النظرة.

استخدام البندقية الآلية فى الحرب العالمية الأولى
جعلها أكثر إبادة من الحروب السابقة .

وفى أواخر مايو ١٩١٨ احتلت فرقتنا وللمرة الثالثة نفس المواقع التى انتزعتها من يد العدو فى السابق ، وكان الإنجليز قد مهدوا لهجومهم فى الفلاندر بقصف مدفعى عنيف استمر ثلاثة أيام. واستبسلنا ولم نتهاون فى شبر واحد أو حتى نتوء من هذه الأرض ، ولما ضاق علينا الخناق لشراسة الهجوم أمرتنا القيادة بالانسحاب من القطاع خاصة بعد أن تضاءل الفيلق وأصبح مجموعة أفواج نال منها التعب والإعياء ، وتحولت قرية «كومين» التى كنا نستريح فيها إلى ساحة معركة، ولاحظت أن الجنود قد تبدلوا ، وباتت السياسة هى شغلهم الشاغل بسبب السموم التى حملها المجندون المجتهدون على الجبهة.

وبدأت المدافع الإنجليزية تطلق علينا الغاز الذى يعرف باسم «الغاز ذو الصليب الأصفر» وكان نوعًا من الغازات التى لا يشعر المرء بوجودها حتى يتجنبها . وعند منتصف الليل تساقط الجنود المصابون ، وكنت أنا واحدًا منهم ، وأخذت آلامى تتفاقم فسلكت طريق المؤخرة وجسدى يتقد نارًا ثم

فقدت الوعى ونقلت إلى مستشفى «باسفلك» وهناك - ولسوء حظى - شهدت الثورة.

كانت الثورة مفاجأة لى رغم أننى سمعت بعض رفاقى يتحدثون عن الترتيبات التى اتخذت وأن حدثًا هامًا سيقع فى غضون أسابيع ، وفى المستشفى سمعت عن حركة تمرد البحرية ثم تفاقم الوضع فوصلت جموع من رجال البحرية تحرض الناس على الثورة، وكان المتزعمون لهذه الحركة يهودًا ، ووصلت الثورة إلى ميونخ حيث قهر اليهود ولاء السكان لآل فيتلباخ إلا أن هذه المستجدات لم تغير رأيى فى أن الثورة ضيقة النطاق وأنها لا تتعدى مجرد عصيان قام به الأسطول وسيحبطه الجيش فى غضون أيام.

إلا أن الأنباء التى وصلتنى فى الأيام التالية أثبتت عكس ظنى ، فلقد اجتاحت الثورة البلاد ، وقيل إن الجنود فى الجبهة ألقوا السلاح ، وزارنا فى المستشفى أحد القساوسة الذى أبلغنا وهو فى غاية التأثر أن آل هوهنزولرن قد فقدوا عرشهم ، وإن النظام الملكى قد استبدل بالنظام الجمهورى ،

وقال إن بلادنا خسرت الحرب وعلينا أن نقبل شروط العدو المنتظر ومنها الهدنة التى فرضها علينا ، وانهارت أعصابى وانتحبت ، فقد ضاع كل شئ هباء ، التضحيات والأرواح . ترى أتفتح أبواب قبور مئات الألوف من الرجال الذين لقوا حتفهم على الجبهة لترسل أشباحًا تنتقم لأرواحهم ؟

ماذا سيقول التاريخ ، وكيف سنبرر ذلك للأجيال المقبلة؟

وكلما فكرت بما انتهى إليه الوضع فى ألمانيا أشعر بالحقد يغلى فى صدرى ، الحقد على الذين سببوا هذه الكارثة ، وبعد أن اتضح الموقف بعض الشئ قررت العودة للعمل بالسياسة واضعًا نصب عينى إنقاذ ألمانيا وانتشالها من براثن عدوين : الماركسية ، واليهودية .

(١٢) هتلر .. والعمل السياسى

عدت إلى ميونخ فى عام ١٩١٨ لألتحق بأفراد فيلقى الذين وضعوا فى الاستيداع ، فوجدت الفيلق فى عهدة «المجالس العسكرية» وسرعان ما أصابنى الضجر من هذه المؤسسة وأساليبها ، فانتقلت إلى «تروتشتين» مع رفيقى الأمين ارنست شميث ولم أعد إلى ميونخ إلا فى إبريل ١٩١٩ كانت الأوضاع في المدينة غير مستقرة ، فوفاة «أيزنر» عجلت بتحويل الاتحاد السوفيتى إلى ديكتاتورية ، وتقلصت سيطرة اليهود الذين أثاروا الثورة ، وكان عقلى مليئًا بالأفكار والخطط التى لم أشرع أبدًا فى اتخاذ خطوة عملية لتنفيذها ، فأنا رجل مجهول عاجز فى خضم هذه الأحداث ، ولكنى جاهرت بآرائى مما حمل السوفيت المركزى على وضع اسمى فى اللائحة السوداء ، لائحة أعداء الثورة ، وعندما حاولوا اعتقالى ، شهرت السلاح فى وجوههم ، فعادوا أدراجهم خائبين.

وبعد إنقاذ ميونخ اختارونى عضوًا فى اللجنة التى تحقق فى حوادث العصيان والثورة التى أدت إلى انقسام فيلق المشاة الثانى ، وتلقيت أمرًا لحضور دروس فى التنشئة الخلقية والوطنية ، ومن خلال حضورى هذه الدروس تعرفت إلى رفاق يشاركوننى الرأى فى الوضع السياسى وفى كثير من

الشئون والقضايا وكنا نؤمن جميعًا بأن الذين ارتكبوا الجرائم فى حق ألمانيا ليسوا مؤهلين لإنقاذها من الخراب ، أما المنظمات «البرجوازية القومية» فإن قدرتهاعلى إصلاح الحال من المحال.

وشرعنا فى إنشاء حزب ينادى بالمبادئ الديمقراطية وأسميناه «الحزب الاجتماعى الثورى» وقد وقع اختيارى على هذا الاسم لأن اهتمامى بالمسألة الاقتصادية لم يتعد دراسة المشاكل الاجتماعية ، فلما وسعت نطاق دراساتى تبين لى أن المعاهدات الألمانية كانت نتيجة لسوء تقدير لأسس الحياة الاقتصادية ولأهمية توفير الغذاء للشعب الألمانى وأن

نظرة الذين يملكون رأس المال نظرة تفتقر إلى العمق.

ما هو رأس المال ؟

هو ثمرة العمل ، وبالتالى فهو متغير ، لأنه يخضع للعوامل التى تؤثر على النشاط البشرى والتى قد تعوقه ، ولذا فإن الأهمية القومية لرأس المال ترتبط بعظمة الدولة وقوتها وديمقراطيتها ، ومن ثم يوجه رأس المال بما يخدم مصلحة الدولة وحريتها واستقلالها ، وينبغى على الدولة أن تجعل رأس المال خادمًا لها وهذا لا يمكن أن يحدث إلا إذا كان الاقتصاد القومى مستقلاً وحقوق العامل محفوظة ومؤمن عليها.

وواظبت على حضور دروس «نموتفريد فيدر» عن رأس المال وأدركت أن هذا الرجل صاحب نظريات جريئة يمكن أن تفيد الاقتصاد القومى ، فقد دعا فيدر صراحة إلى فصل رأس المال الدولى ، أو رأس مال البورصة عن الاقتصاد القومى، وهذه الدعوة تعد تحريضًا ضد أهمية الاقتصاد الألمانى ، وكان السياسيون قد أدركوا أن رأس المال هو المحرض للحرب العالمية ، بل ولم يكتف بذلك بل حول السلم إلى جحيم متقد.

لابد أن نؤمن لعرقنا وشعبنا أسباب النمو ، ويجب أن نحفظ دم أبنائه نقيًا ، وفى سبيل هذه الغاية ينبغى على كل ألمانى أن يبذل قصارى جهده.

(١٣) هتلر .. وحزب الفلاح الألمانى

كلفنى رؤسائى بالسعى ، إلى معرفة حقيقة منظمة تتخذ شكلاً سياسيًا وتطلق على نفسها «حزب الفلاح الألمانى» وكان الحزب قد قرر عقد اجتماع يخطب فيه «نموتفريد فيدر» كانت الثورة قد أعطت الجندى حق الاشتغال فى السياسة، ولكن عندما شعرت أحزاب الوسط والحزب الاشتراكى الديمقراطى بابتعاد الجيش عن الأحزاب اليسارية متوجهًا إلى الحركة القومية أسرعوا إلى تجريده من حقه فى الاقتراع وفى العمل السياسى . ولكى أعرف حقيقة الحركة الجديدة، حركة حزب الفلاح الألمانى ، حرصت على حضور اجتماع الحزب لأسمع محاضراتهم وأرى أعمالهم وأكتب تقريرى ، وجاءت محاضرة «فيدر» تكرارًا لمحاضرته التى ألقاها علينا من قبل.

وتأكدت من أن الحزب لا يختلف فى شئ عن الأحزاب والحركات والمنظمات التى ولدت مع حلول الكارثة ، وتلا «فيدر» محاضر آخر لا أذكر اسمه أشار فى خطبته صراحة إلى ضرورة فصل بافاريا عن بروسيا ، ولأن كلامه استفزنى، طلبت الكلمة ، وفندت مزاعمه تفنيدًا مفحمًا فانسحب من

القاعة يجر أذيال الفشل ، وجاء الحضور ليصافحونى ودس أحدهم فى يدى كراسًا ضخمًا وشدد على كى أتصفحه ، وكنت أحسب الكراس ميثاقًا للحزب فإذا هو مذكرات عامل ألمانى يتحدث فيها عن «يقظته السياسية» ووجدت فى سيرة الرجل سيرتى الذاتية التى مررت بها قبل اثنى عشر عامًا ، فقد مر بنفس المراحل النفسية التى مررت بها ، فقد انضم الرجل إلى الحركة النقابية وضحى فى سبيلها بكل غالٍ وثمين ، ولكنه أدرك فى النهاية أن الماركسية هى حرب على الوطن وأن الألمانى الحقيقى هو من يفكر قوميًا .

وبعد أسبوعين تسلمت رسالة بريدية تبلغنى بأننى قبلت فى حزب الفلاح الألمانى وتعجبت من طريقة جمهعم للأنصار،

وقـررت أن أتجـاهل الخطاب الذى يدعـونى لحـضـور لجنة الحـزب ولكن الفـضـول غلبنـى فـقـررت أن أحـضـر الاجـتـمـاع وأجاهـر بآرائـى ومـبـادئـى ، ذهبت إلى الاجتمـاع وحضـر رئيس الحـزب الذى تلى الاجتمـاع السـابق ، ثم تطرق أمـين الصندوق إلى الوضع المالى للحـزب واتضح أن مجموع ما يملك هو سـبـعة مـاركـات ونصف مـارك ، وتلا جـدول الأعـمـال ثم قـرأ رسـائل وردت من برلين وكييل ودوسلدورف .

وكان على رأس جدول الأعمال قضية المرشحين للانضمام للحركة ، ويسألنى الرئيس : هل أنت مستعد للانضمام لحزب الفـلاح الألمانى ؟ فـتـجـاهلت السـؤال ورحـت أسـأل بدورى عن مبـادئ الحـزب ، وأهدافـه ، وأسسـه الفلسفـيـة فكانت إجاباته غيـر واضحة ، تحتمل أكثر من تفسيـر ، واعـتـرف لى الرئيس وأعضـاء الحـزب بأنهم لم يضعـوا برنامجًا للحـزب وأن الحـالة الماليـة للحـزب لا تسـمح بإصـدار النشـرات وإعـداد بطـاقـات الانتساب وتوجيه الدعوات المطبوعة ، ورغم كل ذلك شعرت أن هؤلاء الشـبـاب يتـمـتـعـون بنوايا حسـنة لأنهم أدركـوا أن وطنهم العزيز على حافة الهاوية .

وفى الليل رحت أسـأل نفسى : هل أنضم للحـركة الجـديدة أم أقاطعها ؟ وبعد تفكير عميق انضممت إليها .

(١٤) هتلـر .. وأسباب الانهيار

لقد سقطت الإمبراطورية سقوطًا مدويًا ، والإمبراطورية قامت على أكتاف الجنود وكانت محصلة الانتصارات المجيدة والأعمال البطولية الخالدة.

لم تكن دولة بسمارك وليدة الاغتيالات ، ولم يكن للسياسيين أى دور فى تحقيق هذا الحلم القومى ، فقد حققه الجيش فى ساحات المعارك ، وفى رحاب هذه الإمبراطورية تمتع الشعب بالرفاهية وتمتعت ألمانيا بالقوة والنفوذ ، ومن هذه الذروة العالية هوت الإمبراطورية العظيمة وسط ذهول الألمان الشديد رغم أن أقلية منهم هى التى لاحظت إمارات الانهيار وأسبابه ، وأعراض الانحلال والتفكك ، فنجد أن الفئات المحرومة نظرت إلى الأمور من خلال القضايا التى تخدم مصالحها بينما اعتقدت فئة المثقفين والمستنيرين أن الهزيمة اقتصادية قبل أن تكون عسكرية.

إن العامل الاقتصادى يأتى فى المرتبة الثانية ، أو الثالثة لأن

السبب الجوهرى الذى أدى إلى هذه الهزيمة ، وهذا الانهيار يرجع لعوامل سياسية ، ومعنوية وعامل الدم.

أوتو فون بسمارك رئيس وزراء بروسيا وألمانيا المتحدة عام ١٨٧١
وقد أصبح مستشارًا للإمبراطورية الألمانية .

ولابد أن نتحرى أسباب الانهيار حتى ننجح فى تشخيص الداء وبالتالى يكون العلاج صحيحًا ، وينبغى على كل حركة سياسية أن تبدأ نشاطها بتحرى أسباب الانهيار الألمانى ، كما أن علينا تحمل آثار الحرب التى خسرناها .

أكرر أن الهزيمة لم تكن سوى أحد أعراض المرض الذى حل بجسد الأمة فأضعف تقاليدها ومعنوياتها وأتى على ما بقى فيه من غريزة البقاء ولكن اليهود والماركسيين ألقوا تبعة الهزيمة على كاهل الرجل الوحيد الذى بذل قصارى جهده كى يجنب الأمة هذا الانهيار ، وهذا الرجل هو «لودندروف» ، لقد ألصقوا التهمة بهذا القائد الفذ ، وهذه الأكاذيب بنيت على أساس معرفة تامة بنفسية الجمهور الذى تأخذه دائمًا الأكاذيب الكبيرة.

لقد وصف شوبنهور اليهود بأنهم «أساتذة الكذب» وكل من ينكر هذه الحقيقة من الألمان إما ساذج أو مسالم أو متعجرف أو جبان.

لقد خلط الألمان بين العوامل المسببة للداء وبين أعراضه واعتبروا أن المشكلة الاقتصادية ، الاجتماعية هى السبب المباشر رغم أنها لم تكن سوى أحد أعراض الداء.

عندما بدأت ألمانيا تضيق بأبنائها الذين يتزايدون كل يوم فى العدد، صرفوا النظر عن سياسة الفتح والتوسع ليركزوا على سياسة توفير الخبز اليومى ، وغزو العالم اقتصاديًا،

فترتب على ذلك وجود إنتاج صناعى لا ضوابط له ، مما أسفر عن هبوط مستوى الفلاحين وتضخم عدد العمال فى المدن الكبرى مما أدى إلى اختلال التوازن بينهما ، كما انقسمت الأمة إلى طبقتين : الأغنياء ، والفقراء . وعرف الماركسيون كيف يستغلون الأزمة الاقتصادية فحرضوا طبقة البروليتاريا على التمرد . لقد حدث هذه التحول الخطير فبدأت المؤامرات، تدبر فى خارج البلاد وداخلها ضد الأمة الألمانية وكان من مظاهر انهيار الاقتصاد القومى تلاشى الثروة العامة بسبب مؤامرات الاحتكارات الدولية ، ولما أكمل اليهود والماركسيون مهمة تدمير الاقتصاد القومى ، دعوا إلى النهوض بألمانيا وتدعيم القوى الاقتصادية فى البلاد ، بينما همت فرنسا المنتصرة لتعزيز القيم المعنوية والفكرية إلى جانب نهوضها بالاقتصاد.

ومن مظاهر الانحلال فى الدولة الألمانية غياب الأخلاقيات التي كان يتحلى بها أباؤنا، وأجدادنا فلم يعد هناك حزم ، أو إقدام ، أو شجاعة أدبية ، أو عزة نفس ، وحل التراخى ، والتردد والجبن ، والكسل ، والتملق ، مما أدى إلى تفسخ خلقى .

إن كل من يحيط بالعرش فى كل زمن هم عالة على هذا العرش ، يبغون ثرواته ، وعندما تنزل بصاحب العرش مصيبة تجدهم أول من تخلوا عنه وأول المحرضين على الاقتصاص منه . إن المخلص لصاحب العرش حقيقة هو من يبذل له النصح ويلفت انتباهه لمواطن الضعف ويحاربون فيه الخفة، والطيش ، وقصر النظر . ونحن نفتقر إلى التربية المدنية ، وكان للصحافة دور هام فى الابتعاد بالتربية المدنية عن أهدافها ، لأن الصحافة كما هو معروف هى المدرسة التى يتكون من خلالها الرأى العام وينقسم قراء الصحف إلى ثلاثة فئات :

١- فئة تصدق كل ما تدعيه الصحف .

٢- فئة لا تصدق أى شئ مما تنشر الصحف.

٣- فئة تفند ما تقرأ .

والسواد الأعظم من الشعب هم الفئة الأولى ، لأن السواد الأعظم هو الفريق الأمى ، وهذه الفئة لم تروض نفسها على التفكير ، فتكون فريسة سهلة للصحافة التى تعتمد على التهويل والتضليل.

والفئة الثانية تشمل عناصر من الفئة الأولى ولكنها انتقلت مع الأيام من الإيمان المطلق إلى الشك المطلق وأصبحت لا تصدق صرفًا مما ينشر فى الصحف لأن ما ينشر يهدف إلى التلاعب بأفكاره ، ومشاعر الجماهير.

أما الفئة الثالثة فتضم عددًا محدودًا من المواطنين الأذكياء الذين يفكرون تفكيرًا سديدًا ويحللون ما يقرأون.

إذا فالأكثرية الجاهلة هى التى تتحكم فى بلادنا ، وقبل الحرب أفرزت هذه الأكثرية رجالا مجهولين ، رفعتهم إلى البرلمان بفضل الحملات الصحفية .

أليس من واجب الدولة أن تضع حدًا لهؤلاء الذين يسطون على عقول مواطنيها ؟ أليس من واجبها - بل واجبها المقدس - أن تضع رقابة على الصحف التى تتلاعب بعقول الجماهير وتؤثر فيهم ؟

إن حرية الصحافة شئ رائع ولكنها تفسد العقول إذا لم يتم وضع حدود ترسمها مصلحة الدولة . ولن ننسى الموقف المشين الذى وقفته الصحافة الألمانية قبل ، وأثناء ، وبعد الحرب ..

ألم تتبارى الصحف اليسارية فى المطالبة بإنقاذ السلام ، بينما كل الدول المعادية تعد العدة لشن الحرب ؟ ألم تهلل صحافتنا فى مطلع القرن العشرين للديمقراطية الغربية وتدعو صراحة إلى تدعيم شخصية الفرد ؟ ألم تساهم فى محاربة تقاليد وقيم شعبنا وقدمت له المبررات كى ينغمس فى الشهوات واللذات فضعفت مناعته الخلقية ؟ ألم تحارب مشروع التجنيد الإجبارى ومارست الضغوط على نواب البرلمان كى يرفضوا الاعتمادات الحربية والعسكرية فى وقت كانت طبول الحرب تدق؟

ولكن ماذا فعلت الدولة لوقاية الأمة ودفع خطر هذه السموم عنها ؟ لم تفعل شيئًا وكانت النتيجة أن خدرت الصحافة اليهودية والماركسية الأعصاب بالدعوات السلمية ؛ فكانت صحيفة «لانمازيت دوفرنكفورت» مثال الرصانة ، والاعتدال اليهوديين ، وكان شعارها اللاعنف واستخدام المنطق وحده سلاحًا للإقناع.

ولم تقف الحكومة مكتوفة الأيدى حيال الحملات الدعائية الماركسية واليهودية فقط ولكن حيال مرضى الزهرى ، والسل ،

اللذين فتكا بالمواطنين ، كما انتشرت تجارة البغاء التى أضعفت نسل الأمة ، ولم تتخذ الدولة أى تدابير للقضاء على هذه الآفة الاجتماعية كالتشجيع على الزواج المبكر الذى يمنح الأمة الذرية القوية السليمة ، ولكن لابد للدولة فى ذات الوقت أن تؤمن للمواطنين مستوى اجتماعى جيد .

كانت أماكن البغاء قد استشرت فى جسد المجتمع الألمانى فى ذلك الوقت

ويأتى تعديل مناهج التربية والتعليم فى الدرجة الثانية من حيث الأهمية لتطوير هذه الأمة . فنحن لا نجد للرياضة البدنية مكانًا فى نظامنا التربوى رغم ضرورتها لبناء جيل قوى روحيًا وجسديًا ، وقبل الحرب نسينا أن العقل السليم لايمكن أن يوجد إلا فى الجسم السليم ، ورحنا نهتم بالعقل دون الجسد فآل الحال إلى ما آل إليه ، يضاف إلى ذلك أن إهمال التربية البدنية يسفر عن انحراف الغرائز الجنسية ويصبح المرء عاجزًا عن كبح غرائزه.

ومن أعراض التفكك والانحلال الذى بدا جليًا فى الإمبراطورية قبل الحرب تدنى المستوى الثقافى بسبب الأفكار الداخلية التى كان يدسها اليهود الذين حطوا من شأن تراث ألمانيا الفكرى وسخروا من شيلر ، وجوته ، وشوبنهور ، وهيجل ، وشوهوا أعمال مزيريديك الكبير وبسمارك بغية الفصل بين الماضى والحاضر والترويج للأدب الرخيص والفن الإباحى.

وانسحب هذا الانحطاط على حياة الأمة الروحية .

لقد أدرك اليهود والبلاشفة وأسيادهم اليهود أن الأمة التى

تتمسك بدينها لن تدع مغامرًا أجنبيًا يتسلم قيادها ، فشنوا حملة شعواء على الدين ورجاله بدعوة تقديس حرية المعتقد ، ووصل التفكك إلى الحقل السياسى فلم يكن للحكومة هدف محدد فتركوا الريح تتلاعب بالسفينة . وأصبح البرلمان أو الريخستاغ مرتعًا للجبن والتهرب من المسئولية ومكانًا للطنطنة، وكانت سياسية الحكومة الخاصة بالمعاهدات الدولية مرتجلة وضعيفة وجاءت الهزيمة الألمانية نتيجة منطقية لتخاذل المسئولين فى زمن السلم وتقاعسهم عن حشد قوى الشعب كى يستعد للحرب الشرسة التى أراد العدو أن تكون معركة انتقامية ، لقد أهملوا التدريب والإعداد وتراجعت القوة البحرية فى مواجهة العدو وتركت له المبادرة ، وفى معركة سكاجراك البحرية كانت الغلبة للأسطول الإنجليزى.

إن عوامل الانهيار التى ذكرتها لم تكن قادرة على تقويض هذه الإمبراطورية ومؤسساتها لولا تجاهل مسألة الأجناس لما لها من تأثير بالغ فى تطور الشعوب التاريخى.

(١٥) هتلر .. والأعـــراق

تمر الحقائق واضحة أمام عامة الناس ولكنهم لايدركونها . وفى الوقت نفسه يتوهمون معرفة كل ما يجرى حولهم . والطبيعة تحرص على بقاء الأجناس والأعراق ، وهى تحافظ على السمات الخارجية وكذلك الطابع المميز لها .

وصراع الأجناس يرجع ، إلى الجوع والحب ، قبل الكراهية والحقد . والطبيعة تشهد هذا الصراع من أجل الخبز اليومى، وتسعد به لأنه يفضى إلى القضاء على كل ما هو ضعيف وغير قادر على البقاء ، ولا يجب أن نغفل هذا المبدأ وإلا ستهزم الصفوة أمام كثرة العدد، وإذا تساوت فرص البشر فى التناسل والبقاء تفوق محدودو القدرات على الصفوة دون جهد كبير. وهنا يجب التدخل لحماية الصفوة . والطبيعة تأبى على الضعفاء والأقوياء أن يتزاوجوا ، وتحارب اختلاط الأعراق المتفوقة بالوضيعة لأن هذا المزج يؤخر البشرية . والتاريخ يثبت لنا هذه النظرية بأمثلة لا تعد ؛ فأمريكا الشمالية التى يتكون سكانها من العنصر الجرمانى لم يختلط بالشعوب الملونة إلا بقدر معين ، فنجد الجرمانى الذى حافظ على دمه نقيًا أصبح سيد القارة الأمريكية ، والخلاصة أن اختلاط الأجناس يؤدى إلى :

١- انحدار مستوى الجنس المتفوق.

٢- تدنى المستوى المادى والروحى ، يؤدى حتمًا إلى الإنحلال ، والإنحطاط.

نموذج للسهرات الفوضوية بين الأفراد الألمانيين فى ذلك الوقت

والسماح لهذا الاختلاط يعتبر تحديًا لإرادة الخالق ولمنطق الطبيعة .

وكل ما يدهشنا من علم وفن واختراعات هو ثمرة عمل شعوب محددة ربما كانت فى الأصل من عرق واحد . وقد انهارت الحضارات الكبرى فى الماضى لأن العرق الذى يدعمها وقع فريسة سريان دم آخر فى دمه . إن الحفاظ على الحضارة يتطلب أولاً الحفاظ على الإنسان الذى أوجدها .

وهذا المبدأ له علاقة وثيقة بمبدأ البقاء للأصلح ، والأقوى.

إن كل المحاولات التى بذلتها لمعرفة الأعراق التى أوجدت الحضارة لا شك كانت إهدارًا للوقت ، ولا ضرورة للبحث فى الماضى القديم ، ولنبحث فى الحاضر ، سنجد أن كل ما قدمته البشرية من علم ، وفن ، واختراعات ، كله ثمرة تفكير العرق الآرى . كان الآرى وما يزال مخوّلا من الله كى يضئ ظلام الجهل الذى تعيشه البشرية وهو الذى قاد الإنسان نحو المعرفة فأصبح سيد الأرض.

وأُصنف البشرية لثلاث فئات :

١- فئة أوجدت الحضارة.

٢- فئة حافظت عليها.

٣- فئة قوضت دعائمها.

والآرى فقط هو الذى يمثل الفئة الأولى وهناك بعض الشعوب التى أخذت من الأعراق الغربية عناصر الحضارة ثم هضمتها واستخدمتها لصالحها ، إلا أنها سرعان ما تثاءبت وضحلت ، وفى هذه الحالة يكون الشعب مستقبلاً للحضارة وليس مكونًا لها . وهناك شعوب آرية ضئيلة تسيطر على شعوب أجنبية وتحاول النهوض بها ولا تمر عدة قرون حتى تبنى هذه الشعوب حضارة تحمل طابعها الخاص ، وسرعان ما

ينسى الفاتحون مبدأ حفظ دم العرق المتفوق نقيًا ويصبح اختلاطهم بالسكان الأصليين وبالا عليهم.

ولاشك أن وجود أعراق وضيعة إلى جانب الأعراق المتفوقة ضرورى لنشأة الحضارات ، فالجنس الوضيع يعتبر أحد الموارد المادية ، والعرق المتفوق يعتمد على العرق الوضيع كما يعتمد على الحيوانات الأليفة ، وكان على الآرى أن يحافظ على نقاء دمه وعلى مركزه كسيد مطاع يهيمن على الحضارة التى أوجدها وطورها ولكنه لم يفعل ! وهكذا انهارت الحضارات والإمبراطوريات .

وإذا استقصينا أسباب تفوق الآرى نجد أنها تكمن بشكل خاص فى غريزة حب البقاء التى يتمتع بها.. صحيح أن غالبية البشر لديهم هذه الغريزة ؛ ولكن الفرق فى الجوانب التطبيقية لهذه الغريزة حيث تتباين الأساليب ونوع الانتفاضات . فالإنسان البدائى جسد حبه للبقاء فى تدبير غذائه ولكن عند الآرى اتخذت غريزة حب البقاء منحىً نبيلاً فهو يضحى بذاته فى سبيل الجماعة ، وليست التضحية شرطًا أساسيًا لكل نظام فحسب ولكنها شرطًا جوهرى من شروط أية خضارة بشرية حقيقية.

لا يوجد شعب على الكرة الأرضية يجسد غريزة حب البقاء سوى الشعب الذى يسمى نفسه «الشعب المختار»..

فاليهود يدسون أنوفهم فى كل قضايا العالم ويصفون اليهودى بأنه ذكى ، وماهر ، وداهية ، إلا أن ذكاءه نما بفضل أفكار عقول الآخرين ، وليس لديه حضارة خاصة به ، وذلك لأن روح التضحية عند اليهود لا تتجاوز حدود «الأنا» ليس للشعب اليهودى إذن - رغم قدراته - حضارة خاصة به ، بل هى ملك شعوب أخرى اقتبسها اليهودى عنهم ، والأدلة على ذلك كثير منها :

❖ لم يعرف العالم قط شيئًا اسمه «الفن اليهودى» وليس لهم أى تأثير فى مجال الموسيقى والهندسة.

❖ ليس لليهودى القدرة على الخلق والإبداع وينزع ذكاؤه دائمًا إلى الهدم والتخريب ، وفى بعض الحالات يفعل اليهودى الخير قاصدًا الشر ، ويكون بذلك قد خدم البشر ولكن رغم أنفه.

❖ من الخطأ أن ننظر لليهود باعتبارهم قوم رحل لأن الآريين كانوا فى البدء رحلاً ثم استقروا حيث هم الآن . واليهود ليسوا رحلاً لأن الرحل يتمتعون بالمثالية أو بشئ منها يجعلهم قريبين من الآريين ، واليهود لم يكونوا أبدًا كذلك ، بل هم شعب طفيلى يزاحم الشعوب على مقومات أراضيها . هكذا عاش اليهودى فى كل العصور عالة على الشعوب الأخرى متخفيًا خلف اسم «الجماعة الدينية».

(١٦) هتلر .. وعمل الحزب النازى

انقسم الشعب الألمانى عام ١٩١٨ إلى قسمين : أولهما طبقة المفكرين ذوى العقول النيرة وتتمتع بنزعة قومية غير معلنة ، وهذه الفئة حاولت بلوغ مثلها وأهدافها باستخدام السلاح الفكرى ، وقد رأينا كيف سطح العدو هذه الفئة أرضًا وأرغمها على قبول شروط مذلة.

أما الفئة الأخرى فقد شملت الأغلبية العظمى من العمال الذين انتظموا فى حركات ماركسية لا تعترف بالمصالح القومية وعندما حاولت ألمانيا السير على درب الكرامة مارست عليها الدول الأجنبية ضغوطًا رهيبة . وكى نواجه هذه الضغوط لابد أن نتسلح بالإرادة والعزم . ألم يمتلك الألمان السلاح بكميات هائلة ، ورغم ذلك خسروا الحرب ؟ لأنهم لا يتمتعون بالقوى التى تستمد فاعليتها من غريزة البقاء . وإذن ليس المهم توفير السلاح ولكن الأهم أن نبث فى شعبنا الروح التى تجعله جديرًا بحمل السلاح ، كان على حركتنا الناشئة أن تعمل لاجتذاب السواد الأعظم تحت لوائها لأنه العنصر الفاعل فى هذه الأمة،

ولم تكن الطبقة البرجوازية ذات الأفق الضيق تمثل أى خطر على حركتنا القومية لأن كل ما تملكه هو مقاومة سلبية كتلك التى مارستها فى عهد بسمارك ، وقد أدركت حركتنا منذ اللحظة الأولى أن الشعب الألمانى لن يحتل الصدارة قبل أن يقتص من هؤلاء الذين قوضوا دعائم دولته ويقضى تمامًا على الأعداء فى الداخل وفى مقدمتهم اليهود.

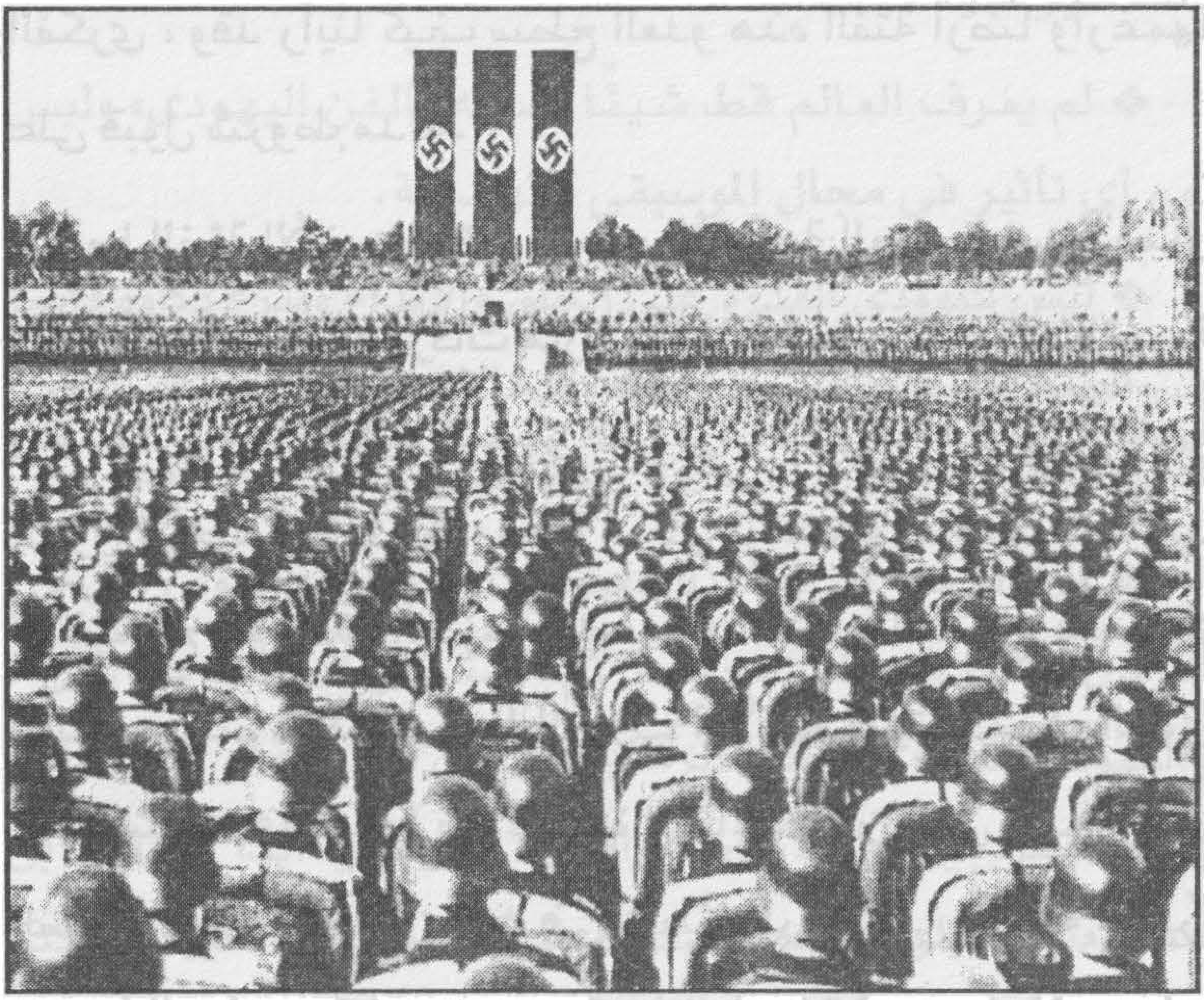

التجمعات النازية التى استخدمها هتلر لإقناع الأمة بالموافقة على خطته فى استقلال البلاد .

إن اجتذاب عامة الشعب كان هدف حركتنا الأول وفى سبيل ذلك اتبعنا المبادئ الآتية:

أولاً : بذل كل التضحيات من أجل جذب السواد الأعظم من الشعب إلى حركة الإنعاش القومى.

ثانيًا : لا يمكن تربية العامة تربية قومية إلا برفع مستواها الاجتماعى.

ثالثًا : إن استمالة العامة لا يمكن أن تتم من خلال أنصاف الحلول .. فلكى نجعل من شعبنا شعبًا «قوميًا» لابد أن نعالج القضايا الشائكة فى حزم ، وجذب العامة لا يكون بالنظريات العلمية وإنما يؤخذ بالعواطف لأن مشاعر الجمهور وعواطفه ليست ثابتة ، ولابد أن نركز على إيمان الشعب ، لأن الإيمان أقوى من العلم . ومن يدرس التاريخ يعرف أن أكبر الثورات لم تندلع بسبب الدفاع عن فكرة علمية وإنما بسبب الدفاع عن رأى ، أو فكرة ، أو عقيدة.

رابعًا : لا يمكن كسب ثقة الشعب إلا عن طريق تحطيم الحواجز وسحق أعداء حركتهم . وتعتبر العامة أن الهجوم على الخصوم واجبًا مقدسًا .

خامسًا : يأتى فى رأس القضايا التى ندافع عنها قضية الحفاظ على سلامة العرق ، فإذا فسد دم العرق واختلط بدماء أخرى تنهار الوحدة الروحية ، والقوى الإبداعية ، ومن

ثم ينهار صرح الحضارة.

سادسًا : إن عامة الشعب التى جذبتها الماركسية إلى الأهمية يمكنها الانضمام إلى الجماعة القومية دون أن تتخلى عن حقها فى الدفاع عن مصالحها.

إن نشاط حركتنا يجب أن توجه إلى العمال فى المقام الأول لتنقذهم من شراك المغامرين الأجانب ويجب أن تعمل على تحسين مستواهم الاجتماعى ، وإشباعهم بالفكرة القومية حتى لا تؤثر فيهم الحملات الدعائية المضللة .

ولن يرفض حزبنا الجديد التعاون مع العناصر التى تدعو للقومية ولن يبذل أى جهد لجذب البرجوازيين لأنهم سيكونون عالة على الحزب.

سابعًا : يجب أن توجه دعاوى الحزب إلى أحد المعسكرين اللذين يؤلفان الأغلبية الساحقة ، والتفاوت فى المستوى الفكرى يجعل الدعاوى البسيطة لا تعنى شيئًا بالنسبة للمتعلمين فى حين يعجز الجهلة عن إدراكها فيجب تبسيط الأفكار . إن حركتنا تحتاج إلى مفكرين يستوعبون رسالتها وأهدافها.

ثامنًا : إن شرط نجاح أى حركة إصلاح سياسى هو إحراز القوة السياسية . والدليل الوحيد على نجاح الثورة هو تحول الأمة فى العهد الجديد إلى مرحلة أكثر ازدهارًا عن المرحلة السابقة.

تاسعًا : إن حركتنا ضد النظام البرلمانى ، أى لا تعترف بهيمنة الأغلبية مما يجعل رئيس الحكومة مجرد أداة لتنفيذ إرادة الآخرين . إن حزبنا يحصر المسئولية فى شخص رجل واحد هو الذى يتسلم قيادة الدولة ، وهذا المبدأ يطبق على النحو التالى:

- ❖ يعين زعيم الحزب رؤساء الفروع ، وكل رئيس فرع يكون مسئولاً عن فرعه ، وعن اللجان الحزبية.
- ❖ زعيم الحزب هو الوحيد الذى سيتم انتخابه عن طريق الجمعية العمومية وله صلاحيات مطلقة.

عاشرًا : لا يحدد حزبنا مواقف من المسائل الخارجة عن نطاق عمله السياسى أو التى تبدو ثانوية ، ويحارب بلا هوادة الأحزاب التى تنكر دور الدين الأساسى كدعامة معنوية تخدم الأغراض السياسية.

يهدف حزبنا إلى تنظيم الشعب ، وتسيسه . والملكية، والجمهورية فى نظره سيان ، وأوضحت لرفاقى أن أفضل نظام هو الذى لا يضع حاجزًا بين الزعيم ، وأنصاره . والتنظيم هو إشباع عدد كبير من الناس بفكرة معينة بعد أن تكون قد اختمرت فى رأس رجل واحد.

١٧ هتلر .. والدولة العنصرية

راحت الأحزاب السياسية تدعو إلى إبادة الشباب المتمرد على المفاهيم القديمة ، ونجد المسئولين يقدمون تبريرات لوجود حكومات ، لولا وجودها ما كانوا على ما هم عليه الآن ولا يختلف موقف أستاذ الجامعة ، عن موقف الساسة فى السلطة ، لأنه يرى أنه غير ملزم بالجهر بالحقيقة وهناك ثلاث نظريات فى الدولة:

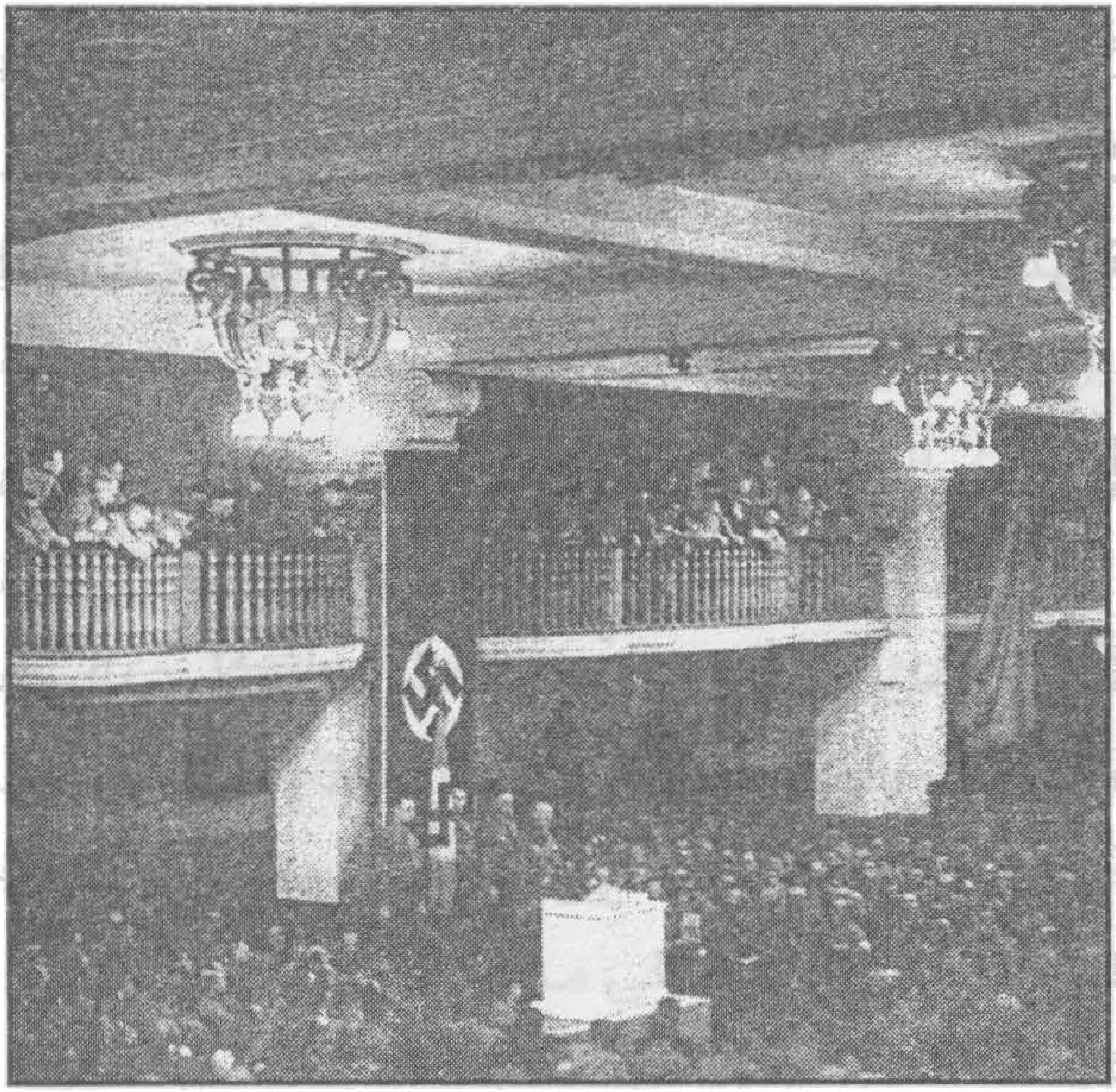

أولاً : نظرية من يرون فى الدولة مجموعة من الناس تخضع إراديًا لسلطة حكومة ما . وهذه نظرة الأغلبية من الشعب وبينهم المؤمنون بمبدأ الشرعية ، ولا وزن لديهم لإرادة الشعب، والدولة مقدسة ، وليس واجبها خدمة الناس بل على الناس أن يعبدوا السلطة التى تتألف من أناس مثلهم ، ويتبنى حزب الوسط «الحزب الشعبى البافارى» هذا المفهوم .

ثانيًا : نظرية تجعل وجود الدولة مرهونًا بوجود شروط معينة ، فيرون أن الخضوع لسلطة واحدة لا يكفى بل يجب أن يتكلم السكان لغة واحدة . كما أن سلطة الدولة ليست المبرر الوحيد لوجودها فعليها أن تحقق الازدهار والرفاهية ، ولا يجب أن تقدس السلطة . وأصحاب هذ المدرسة يريدون أن يتخذ الاقتصاد طريقًا يحقق مصلحة الفرد ، ويمثلها أوساط البرجوازية المتوسطة ذات النزعة الحرة هذه النظرية.

ثالثًا : نظرية ترى أن الدول مجرد أداة أو وسيلة لتحقيق هدف استعمارى أو توسعى . ويريد أصحاب هذه النظرية قيام دولة شعبية يكون لها لغة واحدة مما يساعد فى توجيه الفكرة القومية إلى تحقيق هدف بعينه .

ولكن هل يمكن «جـرمنة» صـينى أو زنجى لمجـرد أنه يتكلم الألمانية ؟ إن ذلك يؤدى إلى نتيجة عكسية لأنها تؤدى إلى اختلاط الألمان الحقيقيين بالأجناس الوضيعة فينقرض جنسهم ويختفى.

إن القومية هى قضية دم ، وليست لغة ، والتفكير بأن اللغة الألمانية تعطى الحق لأى شعب لأن يصبح جرمانيًا هو جريمة فى حق أمتنا التى تنفرد بالمواهب الإبـداعيـة . وهـذا المفهوم - للأسف - يوجـد فى بعض الأوسـاط الألمانيـة التى تدعى التشبع بالفكرة القومية وتدعوا إلى «جرمنة» الشرق بفرض اللغـة الألمانيـة على البـولونيين وجيـرانهم ، وينسى هؤلاء أن تطبيق ذلك معناه دمج شعب غريب فى أمـتنا ليس له من خصائصها وطبائعها أى شئ. إذن فإن هذه النظريات الثلاث تتجاهل العرق كأساس القوى المبدعة والقيم.

إن واجب الحـزب المقدس مادام يحمل المفاهيم العنصرية هو تعريف الدولة وتحديد أسباب وجودها ، واعتبارها وسيلة لا غاية ، لأنها ليست مبعث مباشر لحضارتنا بل مبعثها هو عرقنا المتفوق.

إن الدولة ليست شرط بقاء شعب متفوق ، بل العرق ذو المواهب المبدعة التى تبرز عندما يتوافر الظرف المناسب وهو

الشرط الأساسى .. إذن فإن مبدأنا الأساسى هو :

الدولة مجرد وسيلة لبلوغ غاية محددة ، وهى الحفاظ على البشر الذين ينتمون لعنصر واحد ، وعلى الدولة أن تحافظ على صفات العرق الجوهرية لأن بقاء هذه الصفات يجعل المواهب تنمو نموًا حرًا طبيعيًا.

والدولة العنصرية التى نبغى إقامتها ستكون مهمتها الحفاظ على العرق الأصلى الذى قدم للعالم أسس الحضارات، ونحن باعتبارنا آريين نرى الدولة جهازًا حيًا من صنع شعب حى .. جهاز يوفر المقومات اللازمة للحفاظ على مواهب الشعب وتنميتها .

والدولة ليست جوهرًا فى ذاتها إنما هيكلاً ، وتصبح قيمة الدولة مشروطة بمدى نفعها لشعبها والحفاظ على عناصره الخيرة . وفى كفاحنا لنشر مفهومنا الجديد للدولة لا نتوقع أن نعثر بسهولة على من يشاركنا هذا النضال لأن المجتمع قد أصابه الوهن. لابد للدولة العنصرية أن توفر مناخًا مناسبًا لنمو جيل جديد وأن تحسن النوع البشرى . والدولة العنصرية لا تكتفى بحشو العقول بالحقائق العلمية بل ستربى أجسامهم وإرادتهم .

وعلى الدولة العنصرية ، أن ترفع الشعار التالى : إن رجلاً صحيح الجسم ، كريم الخلق ، قوى العزم ، شجاعًا ، يكون أنفع للمجتمع حتى لو كان محدود الثقافة ، من رجل عاجز لأن به عاهة مهما تكن مواهبه.

والعناية بالأجسام فى الدولة العنصرية لا تقع مسئوليتها على عاتق الأفراد ، بل من صميم مهمة الدولة لأنها أساسية لصيانة العرق ، ويحسن بالمدرسة أن تكرس وقتًا كافيًا للرياضة البدنية ويكون ممارسة الطلاب لها إجباريًا ، ولا يجب أن يمر يوم دون أن يمارس الصبيان شتى أنواع الرياضة لمدة ساعتين على الأقل ، ولابد أن نهتم بالملاكمة لأنها تنمى روح الكفاح والتصميم.

إن الدولة العنصرية ، ستربى النشء على أساس أنهم شعب متفوق على سائر الشعوب الأخرى ، ولن يكون اهتمام هذه الدولة بإنماء الجسم مقصورًا على النشء فى المدرسة بل سيظل هذا الاهتمام قائمًا طالما هو فى حاجة إليه ، كما يجب أن يتم ذلك فى مؤسسات تابعة للدولة لأن ذلك سيكون تمهيدًا للخدمة العسكرية ، وبعد أن ينهى الشاب خدمته العسكرية يحصل على شهادتين:

شهادة المواطن التى تتيح له الحصول على وظيفة ، وشهادة صحية تثبت صلاحيته للزواج.

ولن تقصر الدولة العنصرية فى تربية الإناث على نفس المبادئ ، وسيكون هدف التربية السوية إعداد الفتيات ليقمن بدورهن كأمهات.

وبعد تربية الشباب جسمانيًا، يأتى دور التربية الأخلاقية . إن بعض الطباع لايمكن تغييرها .. فالأنانى يظل أنانيًا ، والمثالى يظل مثاليًا ، والمجرم بالفطرة يظل مجرمًا.. ولكن ما أكثر المجرمين الذين يمكن إصلاحهم وتأهيلهم ليكونوا مواطنين نافعين لمجتمعهم ، ولكن التقويم يكون مستحيلاً بعد اكتمال النمو ، وتنشئة المواطنين أخلاقيًا ، يجب أن تبدأ من البيت ثم المدرسة.

سيكون من مهام التربية فى الدولة العنصرية إنماء الإرادة، والإقدام ، وتحمل المسئولية ، وستدخل الدولة العنصرية على التعليم تعديلات ثلاثة هى :

أولاً : التخلص من نظام التعليم الحالى الذى يرهق التلاميذ، ويحشو عقولهم بمعلومات لاطائل من ورائها لأنها

سرعان ما تتلاشى من عقله ، وتقديم قدر من المعلومات التى تفيده وتؤهله لخدمة المجتمع ، وأسأل نفسى دومًا : ما هى الحكمة من جعل تعلم اللغات الأجنبية إلزاميًا ؟ أليس من الأفضل تخصيص ساعات اللغات الأجنبية للألعاب الرياضية وجعل تعلم الأسبانية ، والإنجليزية ، والفرنسية أمرًا اختياريًا ؟ على الدولة العنصرية الاهتمام بدراسة التاريخ لأن جهلنا به هو الذى أدى إلى فشل سياستنا الخارجية ، والتاريخ الذى يجب أن يدرسه المواطنون هو الذى يوضح تفاعل العوامل المسببة للأحداث ، واستخراج الدروس والعبر من هذا الماضى، وستضع الدولة العنصرية تاريخًا شاملاً يكون للمسألة العنصرية الأولوية الأولى فيه .

ثانيًا : يعنى النظام الحالى بالرياضيات والطبيعة والكيمياء، ولكنى أعارض فى التشديد عليها على حساب التاريخ ، والجغرافيا ، والآداب.

ثالثًا : لابد أن يركز النظام التربوى الجديد للدولة العنصرية على العمل على إنماء العزة القومية .

١٨ هتلـــر .. والدولة النازيـــة

شرحت فى الفصل السابق كيفية إصلاح التعليم فى الدولة العنصرية ، وأبدأ هذا الجزء بالتأكيد على ضرورة تنشئة النخبة . فالتعليم بالجامعات مقصورٌ على أبناء الأغنياء ، والنبلاء ، وكبار رجال الدولة، ونادرًا ما نجد ابنًا لأحد الفلاحين قد التحق بالجامعة وإذا وجد لا يجد وظيفة لأن كل هذه المناصب محفوظة للنخبة من أبناء الوزراء والسياسيين ، والنبلاء ، وكبار القادة ، والأغنياء.

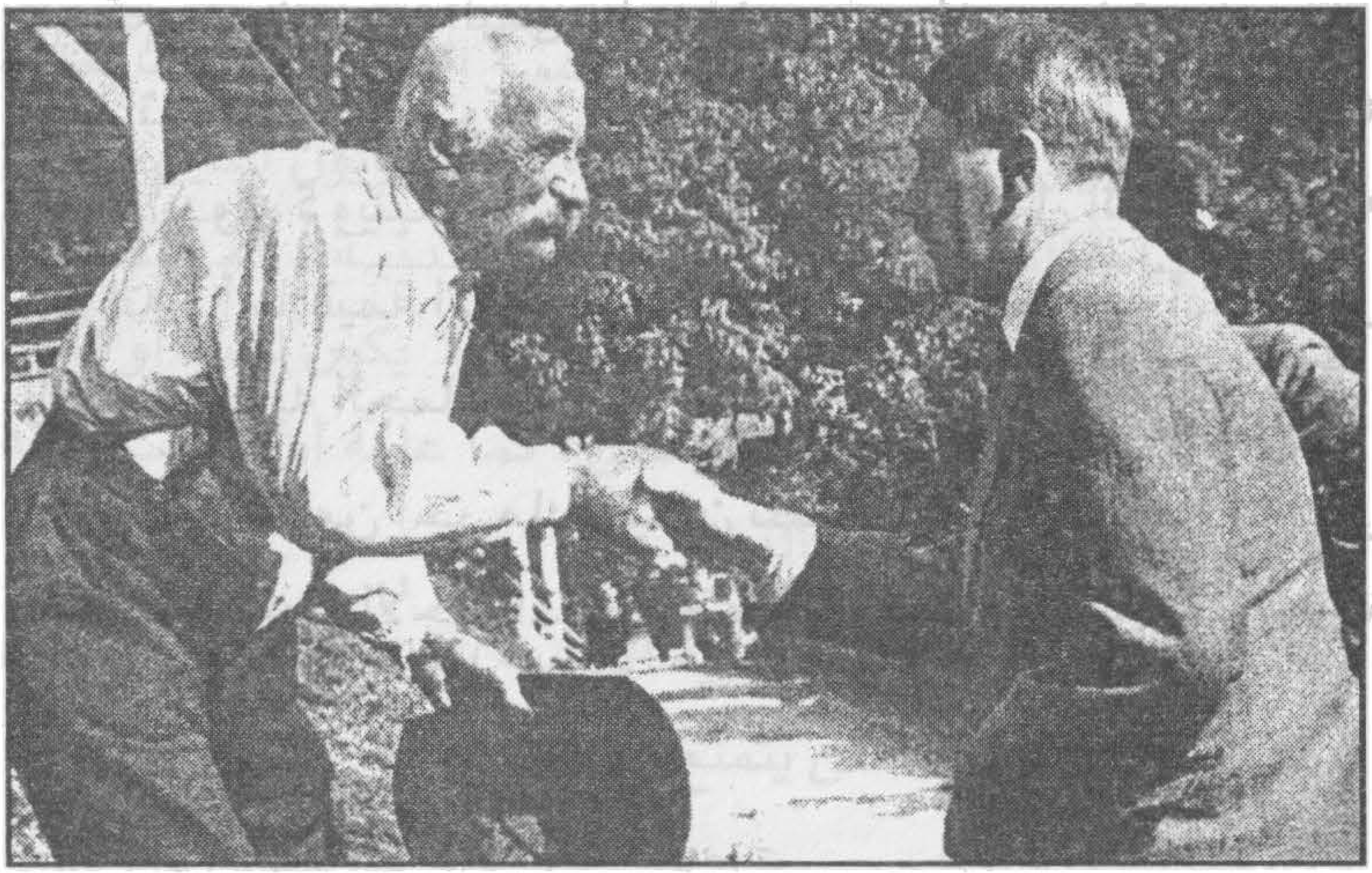

هتلر يصافح أحد كبار السن فى جولته الريفية للتعريف بأهداف حزبه .

ينبغى على الدولة العنصرية ، أن تتدخل فى هذا الحقل فتبحث عن المواهب وتوليهم المهام الأساسية ، وتفتح أبواب مؤسسات التعليم العالى أمام المواطنين بصرف النظر عن وضعهم الاجتماعى لأن حصر العلوم العالية فى طبقة النبلاء والأغنياء أدى إلى وضع مصير الدولة فى أيدى رجال يفتقرون للجرأة ، وروح التضحيةويجب على الدولة العنصرية أن تعمل باستمرار على تجديد شباب الطبقات المثقفة بدم من دماء الطبقات الدنيا، واستخراج مواهبهم ووضعها فى خدمة الجماعة ، وعلى الدولة العنصرية أن ترفع أيضًا من شأن العمل اليدوى وتتخذ من قيمة العمل ، لا العمل نفسه أساسًا للحكم على الفرد ، أليس ظلمًا أن يحتل مؤلف رواية بوليسية ، أو كاتب سخيف مركزًا أفضل وأرفع من المركز الذى يحتله عامل يدوى ؟ وينبغى أن يعمل كل مواطن العمل الذى تؤهله له قدراته ، أما قيمة الفرد فيحددها مدى نجاحه فى أداء العمل الذى كلفته به الجماعة.

وما يتلقاه من أجر مادى يكون نظيرًا للنفع الذى عاد به على المجتمع ، أما الأجر المعنوى فهو الاحترام الذى يقدمه له المجتمع.

١٩ هتلر .. ورعايا الدولة

تضم الدولة فئتين : فئة المواطنين ، وفئة الأجانب . والمواطن هو من يتمتع بالحقوق المدنية ، والأجنبى هو الذى يتمتع بالحقوق نفسها فى دولة أخرى ، وبين هاتين الفئتين نجد فئة «الهايمتلوز» أى هؤلاء الذين لا ينتمون لدولة ما ولا يتمتعون بالحقوق المدنية فى البلاد التى يقيمون فيها ، وليس الدم المشترك والعرق أساسًا فى الدولة الحالية للحصول على الجنسية ، فيمكن لزنجى جاء والده لألمانيا من أحد مستعمراتها أن يحصل على الجنسية الألمانية وكذلك يعتبر اليهود والبولونيون ، والأمريكيون ، والأسيويون الذين يولدون فى ألمانيا مواطنين لهم كافة الحقوق المدنية . كما يشترط فيمن يطلب الحصول على الجنسية ألا يكون لصًا أو تاجر رقيق ولا يمارس أى نشاط سياسى ، كما عليه أن يكسب رزقه، بحيث لا يكون عالة على الدولة.

إذا فالأجنبى فى الجمهورية الألمانية يتمتع بالحقوق الفردية وبالحرية الشخصية التى يتمتع بها المواطن .

وفى الدولة العنصرية يتكون السكان من ثلاث فئات : مواطنون ، ورعايا، وأجانب الذين هم رعايا دولة أخرى ، وكل

ألمانى هو من رعايا الدولة العنصرية، ولا يكتسب الفرد صفة المواطن إلا بعد أن يتلقى تعليمه فى المدرسة وينصهر فى بوتقة الجيش الذى سيكون المؤسسة التى تخرج المواطنين .

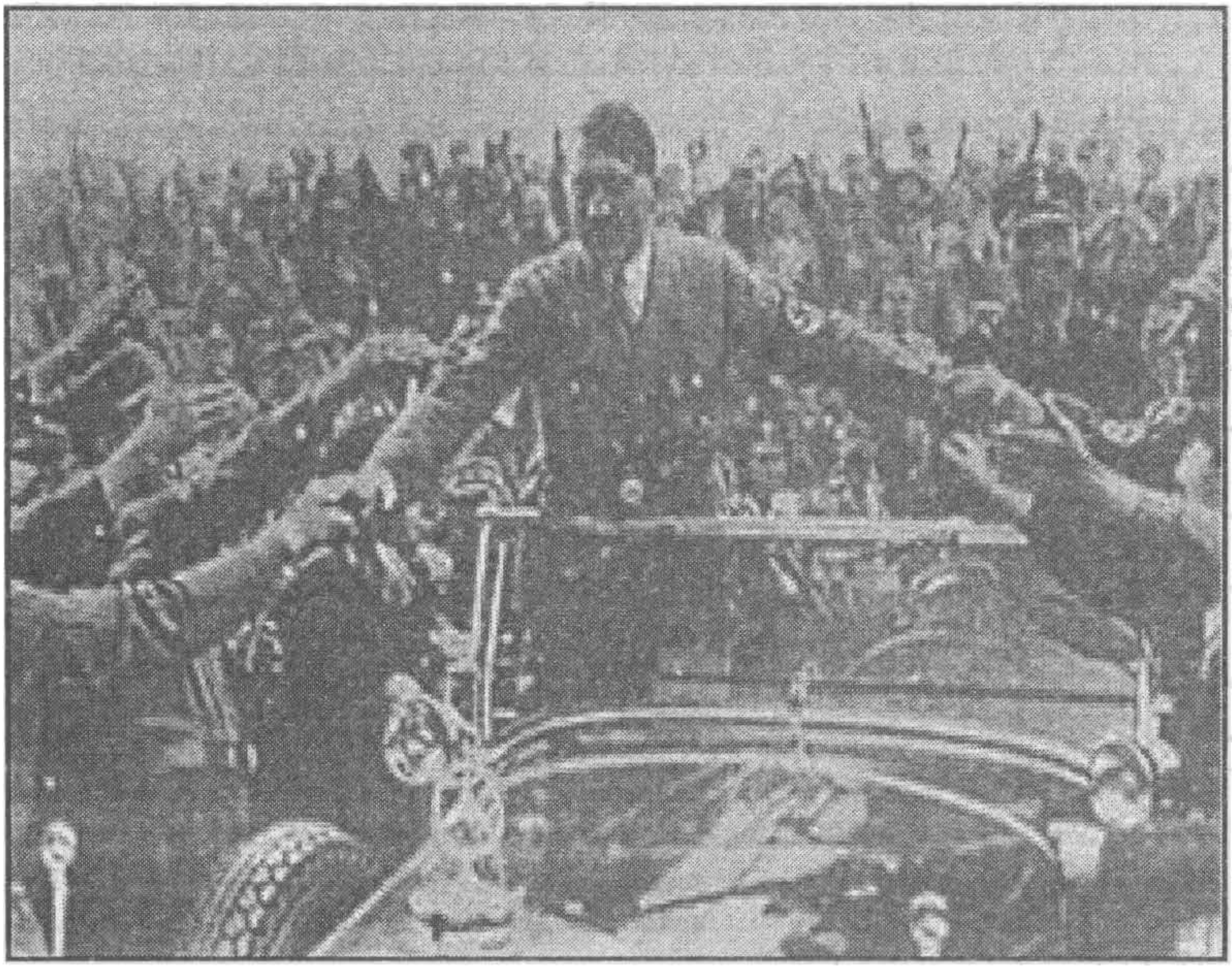

هتلر فى أحد تحركاته وسط جموع المواطنين ، حيث تبدو علامات السعادة على الجميع .

وشهادة المواطن هى أهم وثيقة يحصل عليها الفرد فى الدولة العنصرية ومن خلالها يمارس حقوق المواطن ويتمتع بالامتيازات ، ويحتفظ الفرد بصفة المواطن طالما هو جدير بها، أما المجرم ، والخائن ، والمتخاذل فإنهم يخسرون مواطنتهم ولا

يصبحون رعايا للدولة العنصرية ولا تمنح الدولة الفتاة الألمانية صفة المواطنة ، إلا بعد زواجها ، باستثناء الفتيات التى تجبرهن الظروف على العمل . وتحارب الدولة العنصرية المبدأ الماركسى الذى يطالب بالمساواة المطلقة بين البشر ولن تكتفى الدولة العنصرية بإجراء إصلاحات سطحية بل ستمكن الصفوة من تحمل مسئولية التوجيه لأن وضع الزمام فى اليد القادرة أصبح منهجًا عامًا فى كافة ميادين النشاط الإنسانى.

لن يكون فى الدولة العنصرية الوطنية الاشتراكية ما يسمى «قرار الأكثرية» بل سيدير شئونها رؤساء ومسئولون .. ويكون لدى الرئيس مستشارون .. ولكن سيكون هو الوحيد الذى سيصدر القرارات ، أما البرلمانات فستكون مجرد مجالس استشارية وما سيدور فيها من مناقشات سيجعل منها مدرسة لتنشئة الكوادر وستكون صورته كما يلى:

لن يكون للرايخ مجالس ، يكون من سلطتها اتخاذ القرارت الملزمة للحكومة ، بل ستكون مجالس استشارية تقوم بتنفيذ تكليفات الرئيس لها ، ولن تعطى الدولة العنصرية لأناس غير مؤهلين الحق فى الفصل فى القضايا الحيوية ولذا سيكون هناك مجالس سياسية وأخرى تعاونية ، ولن يكون هناك تصويت فى هذه المجالس بل ستكون مهمتها العمل وليس التصويت.

٢٠ هتلـــر .. والتنظيــم

لن يكون للأحـزاب السيـاسيـة القـائمـة أى دور فـى العـمل التـأسـيـسى الذى سـتـقـوم به حـركـتـنـا ، ولا ننسى أن الـذين يوجهون هذه الأحزاب من اليهود ، ولابد أن نضع حدًا لتلاعب «الشعب المختار» بمصير شعبنا ليحقق النبوءة اليهودية القائلة «سيخضع اليهودى شعوب الأرض ويتسيدها بلامنازع» .

هتلر يجلس وسط مريديه
فى جلسة صفاء وتخطيط لمستقبل ألمانيا

إن الدولة العنصرية ستنتقل من الصعيد المثالى إلى الصعيد الواقعى ولن يتحقق ذلك إلا بالاعتماد على قوى جديدة قادرة على النضال والكفاح فى سبيل هذا المبدأ السامى.

وتبدأ الأحزاب السياسية نشاطها وهى تنوى الانفراد بالسلطة ، وتدعى أنها تعتنق مبدأ فلسفيًا ولكنها تبتعد وبسرعة عن المذاهب الفلسفية لتخاطب الجمهور وتسايره ، فتلتف حولها النفوس الضعيفة التى لا تقوى على النضال.

ثم يسرع الحزب «للتعاون الإيجابى» مع المؤسسات القائمة طمعًا فى الحصول على بعض الغنائم .

والحزب الذى لا يضم سوى أنصار لا معين لن يكونوا قادرين على الدفاع عن عقيدته وفلسفته ، فلابد من وجود قيادة حكيمة بعيدة النظر لتحافظ على عقيدة الحزب وتحقق له الانتصار ، أما الأحزاب البرجوازية فتضم جماعات ذات مراكز اجتماعية بارزة ورجال فكر لا يتقيدون بأى نظام ، أما الحزب الماركسى فكان أنصاره يطيعون أوامر قادته اليهود طاعة عمياء.

إن مبدأ حزبنا الأساسى ، هو حشد البشر استعدادا

للنضال ، فبدون العتاد البشرى الذى يؤمن بالفكرة ويتعصب لها تظل الفكرة مجرد فكرة ، وكى ينجح الحزب يجب أن نتوجه للطبقة العاملة التى لا تخشى الكفاح . وحرصت على أن يتضمن برنامج الحزب خمسة وعشرين مبدأ تكون فى متناول الشعب وتعطى صورة واضحة عن أهداف الحركة . ويجب أن نقتدى بالكنيسة الكاثوليكية فى تمسكها الصارم بكل حرف من عقيدتها ، ومن هذا التمسك تستمد قوتها ونفوذها ، و من يتمنى للحركة العنصرية النجاح عليه أن يتمسك بالفكرة الآتية:

«لابد لنجاح الحركة من قيام حزب مناضل يتولى تحطيم الحواجز ويتخذ منهجًا واضحًا ويخلص لمبادئه ولا يعدلها أو يبدلها ليساير الرأى العام».

إن حزبنا يحمل لواء المبادئ العنصرية ، وقد سبقنا فى ذلك بعض الأحزاب إلا أن مبادئهم كانت غامضة غير متسقة، ومجرد نظريات مشوشة كما أنها زعمت أن تحقيق الدولة المثالية يمكن أن يتم باللاعنف.

(٢١) هتلر .. الخطيب المفوه

دعا الحزب إلى اجتماع فى ٢٤ فبراير ١٩٢٠ وكان اجتماعًا ناجحًا مما شجعنا على عقد اجتماعات شعبية دورية ، وبعد أن كنا نجتمع كل شهر ، أصبحنا نجتمع كل أسبوع ولم نكن نتوقع هذا النجاح الكبير لاجتماعاتنا الأسبوعية فكان عدد الحضور يزداد أسبوعًا تلو الآخر ، وقد تناول الخطباء القضايا الملحة التى تشغل عقول وأذهان الناس بعد أن شرحوا مبادئ الحزب وبرنامجه ، وحددوا المسئولين الحقيقيين عن هزيمة ألمانيا فى الحرب ، وشرحوا مساوئ معاهدة فرساى ، وفى البداية وجدنا مشقة فى إفهام المستمعين أن هذه المعاهدة دمرت ألمانيا وألحقت بها العار ، ولاحظنا أن عامة الحاضرين لم يتقبلوا هذه الفكرة ، فكان علينا إما أن نستمر فى الحملة أو نتراجع ، ورأيت أن نستمر حتى لو ترتب على ذلك نفور شعبنا من الحزب.

فالحزب الوطنى الاشتراكى يجب أن يسود الرأى العام ، وأن يوجه الجماهير وأن يصحح أفكارها ، وكان إعلان

الحقائق للشعب بصراحة مغامرة خطيرة ، فالحزب الذى يكون ضد التيار يفقد أنصاره وشعبيته ، وأصر الحزب على المضى فى خطته التى تهدف إلى تبديد الأوهام التى تحتل عقول الجماهير وخاصة الزعم الذى يقول بأن معاهدة فرساى ، كانت انتصارًا للديمقراطية ، واستمرينا فى الحملة لأننا نعرف أن الأفكار الخالدة هى التى حاربها الشعب لأنها جاءت متعارضة مع آرائه السائدة ورغباته ، كانت المهمة صعبة لأننا صممنا على عدم الخضوع لعواطف وأهواء الجماهير.

وبفضل الاجتماعات الدورية تطورت قدرتى على الخطابة وأتقنت فن مخاطبة الجماهير ، وبث الحماسة ، والحركة فيها بفعل الكلمة ، ولم تكن الخطب هى الوسيلة الوحيدة لتوير الشعب بل أصدرنا النشرات والبيانات التى تعبر عن رأى الحزب. فى معاهدة الصلح وفى العوامل التى أدت إلى نشوب الحرب إن الصحف البرجوازية كانت تسخر من فعل الكلمة المنطوقة لأنها كانت تعيش فى برج عاجى ، ولأنهم لم يدركوا أن الخطيب وهو ينظر فى وجوه المستمعين له يقيس مدى تأثير كلماته عليهم ، وفى ضوء ما يستطلعه يستمر على نفس المنوال أو يقوم ببعض التغيير . إننا سنثبت أن الكلمة المنطوقة تتفوق على الكلمة المكتوبة ، ففى ألمانيا تصدر صحف برجوازية يوزع منها ملايين النسخ يوميًا إلا أن ذلك لم يمنع الناس من الانضمام تحت لواء حركات معادية للبرجوازية.

وأذكر أننا عقدنا اجتماعًا شعبيًا فى حانة «كاردنكلير» فى ميونخ وحددنا الساعة العاشرة من صباح الأحد لإلقاء خطاب الافتتاح الذى سألقيه أنا عن اضطهاد الألمان فى

المناطق المحتلة ، ولأن الأحد إجازة فقد كان الإقبال على حضور الاجتماع كبيرًا ولكن المستمعين ظلوا متحفظين وقابلوا خطابى بلامبالاة وبلا تصفيق ، وتكررت الاجتماعات التى كانت تعقد نهارًا ولكنها - جميعًا - باءت بالفشل وعندما أقمنا الاجتماعات ليلاً فعلت كلماتى فى نفوس المستمعين فعلها، وسحرت ألبابهم ، ولفت أحد الرفاق انتباهى لسر هذه الظاهرة قائلاً إن الليل يترك أثرًا أعمق فى النفوس عن النهار وهذه الملحوظة ذكرتنى بمقولة أستاذى «ألبرخت» : «إن الإنسان قوى الإرادة يقاوم أى محاولة لإخضاعه إذا كانت بالنهار ، فإذا كررت المحاولة نفسها ليلاً فإنها تنجح فى السيطرة عليه» وكانت اجتماعاتنا على عكس اجتماعات البرجوازيين والديمقراطيين والشعبيين والقوميين - تهز المشاعر - وتثير العواطف وتستفز الخصوم. واخترنا للافتاتنا وإعلاناتنا اللون الأحمر وذلك لاستفزاز اليساريين واستدراجهم لحضور اجتماعاتنا ، كما أننا لم نجد طريقة أفضل لنشر مبادئنا فى أوساطهم ، ووقعوا فعلاً فى الفخ وأقبل العمال والعاملات على حضور اجتماعاتنا ، إلا أن رؤساءهم سرعان ما اكتشفوا الخدعة فمنعوهم من حضور الاجتماعات ، لكن معظمهم لم يمتثل وواظب على الحضور

وسرعان ما تمرد علي المبادئ البلشفية وتنكر لتعاليمها وجذب معه من استطاع إقناعهم.

ولابد أن تذكر هنا أن خصومنا فشلوا فى إفساد اجتماعتنا بإثارة أعمال الشغب بفضل تنظيم استخباراتنا ، فكلما وضع الماركسيون خطة لتعطيل حفلة ، أو اجتماع ، أو مهرجان ننظمه، علمنا تفاصيل هذه الخطة فى الوقت المناسب واتخذنا الإجراءات التى تحبطها . وكنا نتولى حماية اجتماعاتنا بأنفسنا لأن الاستعانة بالشرطة كانت تؤدى إلى عكس النتائج المرجوة لأنه كان يمنع الاجتماع نفسه بدلاً من ردع المشاغبين . لقد أنشأت الحركة وحدة الحرس «شرطة الاجتماعات» وجندت عشرات من الجنود الذين سرحوا والعشرات من الأنصار الجدد وفهموا أنهم جندوا للدفاع عن قضية سامية وأن الإرهاب لا يسحقه إلا الإرهاب .

وفى ربيع ١٩٢١ وسعت الحركة نشاطاتها ، وقررنا أن تكون للحزب راية تمثل رمزًا لرسالته ، رسالة الدولة العنصرية ، وانهالت علينا تصميمات شتى لم تحظى واحدة منها بالموافقة عليها ، حتى قدم لنا طبيب أسنان شارة لا بأس بها وهى عبارة عن ، دائرة بيضاء فى قماشة حمراء ، وفى وسط الدائرة

صليب معقوف أسود اللون، فوافق الرفاق عليه ، وكانت هذه الشارة تمثل فعلاً حركتنا وأهدافها الرفيعة ، فاللون الأحمر يرمز إلى الناحية الاجتماعية ، والأبيض إلى الفكرة القومية والصليب المعقوف إلى النضال فى سبيل نصرة الآرى.

وبعد التوسع فى أنشطة الحزب تضاعفت اجتماعاتنا الحاشدة ، فصارت ثلاثة اجتماعات فى الأسبوع فى أكبر قاعات ميونخ وكان البوليس يخفف من الازدحام بغلق الأبواب وإعادة الجماهير التى تريد الدخول من حيث جاءوا .

وفى شتاء ١٩٢١ واجهت ألمانيا كارثة جديدة عندما أنذرتها لندن ، وباريس كى تدفع مائة مليار مارك ذهبًا تنفيذًا

للاتفاقات، فقامت الأحزاب التى تدعى «العنصرية» بمظاهرة مشتركة فى ميونخ احتجاجًا على الإنذار ، إلا أنها عدلت عن فكرة التظاهر واكتفت بعقد اجتماع فى قاعة «كتوكيلز» وكان الجو يوم الاجتماع ملبدًا بالغيوم ، عاصفًا وممطرًا .. ورغم ذلك امتلأت القاعة بالحضور وكان موضوع محاضرتى «يجب أن نبنى الغد أو نتوارى» .. واستمرت محاضرتى ساعتين ونصف الساعة ، والجماهير تتلقى كلماتى بلهفة وبتصفيق حاد ، وكان نجاح هذا الاجتماع حديث ميونخ وتناولته الصحف المستقلة بينما أشارت إليه الصحف البرجوازية إشارة عابرة ، ولكى أستغل هذا النجاح نظمت فى الأسبوع التالى اجتماعًا حضره سبعة آلاف وعزم خصومنا على اتخاذ موقف من حركتنا إما بتجاهلها أو محاربتها. فلما زادت شعبية الحركة قرروا محاربتنا وإرهابنا ، فحاولوا اغتيال النائب الاشتراكى الديمقراطى ولكن المحاولة فشلت.

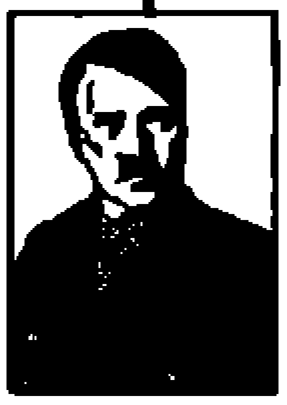

(٢٢) هتلر .. ومنطق القوى قوى بذاته

أشـرت فى الفـصل السـابق إلى قـيـام تعـاون بين المنظمـات «العنصـرية» فى ميونخ من أجل تحقيق هدف مشـترك ، إلا أن هذا التعاون لم يسفر عن قدرة على العمل المشترك .

وقـد جـرب حـزبنا فى عـام ١٩٢٢ التـعـاون مع المنظمـات «العنصـرية» بهدف توحيـد الخطى ما دام هدفنا واحدًا ، ولكن سـرعـان ما اكتـشـفنا أننا ارتكبنا خطأ لأن الأحـزاب الأخـرى أرادت أن تقوى منظمـاتها على حسـاب حركتنا ، فعمت البلبلة وتاهت المسئولية، ولعبت المطامع الشخصية دورًا سيئًا فى إبعاد الحـركة الموحـدة عن أهدافهـا، وحـذرت حـزبى من مـغبـة هذا التـعـاون ومـا تضـمـره هذه المنظمـات ووصـفـتهم بأنهم حـفنة تشـتغل بالسـيـاسـة ، ووجدت صـعـوبة كبـيـرة فى إقناع رفـاقى بوجهة نظرى إلا أن تردد «حلفـائنا» فى المشـاركـة فى المظاهرة للاحـتـجـاج على دفع ألمـانيـا لتـعـويضـات حَـسَم الموقف ، وأدرك رفـاقى أن الحركة التى تعتمد على عقيدة فلسفية لا يجب أن

تلجأ إلى التحالفات والمساومات والتسويات بل لابد أن تعتمد على نفسها تمامًا .

قبل عام ١٩١٨ كانت الدولة تعتمد على النظام الملكى ، والجيش ، والموظفين ، وعندما قامت ثورة ١٩١٨ قوضت هذه الدعائم وسرحت الجيش ، وأفسدت الموظفين ، فانهارت سلطة الدولة .

إن الشعبية هى الأساس الأول لأى سلطة ، والقوة هى الأساس الثانى ، ومنهما تنبثق سلطة قوية الدعائم ، والشعب الألمانى ، وأى شعب آخر ، يتألف من ثلاث فئات :

١- فئة النخبة ، التى تتمتع بالترفع ، والإخلاص ، والشجاعة ، ونكران الذات.

٢- فئة تضم حثالة البشر كالمغامرين ، والأنانيين، والمنافقين.

٣- الفئة الوسط التى لا تتمتع بما لدى الفئة الأولى من فضائل ولكنها منزهة عن عيوب الفئة الثانية.

وعندما يشتد الصراع بين الفئة الأولى والثانية ، تبزغ الفئة

الوسطى، للقبض على زمام الأمور وإذا انتصرت أحدهما على الأخرى تتبع الفئة الوسطى الفئة المنتصرة.

إن القول بأن ثورة ١٩١٨ ثورة شعبية هو افتراء لأن من قاموا بها هم أعداء الشعب الألمانى لأنهم استغلوا هزيمته أسوأ استغلال ، ورغم أن الجنود رحبوا بانتهاء الحرب وفرحوا بالعودة لعائلاتهم ، إلا أنهم ظلوا بعيدين عن الثورة وبواعثها وأهدافها ، واستندت الثورة إلى تأييد قلة قليلة من عامة الشعب ، وكانت الجمهورية أبعد ما تكون عن الاستقرار.

وما كانت الثورة لتلقى أى نجاح يذكر لولا تفكك الجيش بسبب هؤلاء الذين بثوا روح التذمر فى القوات المسلحة . وساعد على هذا الانحلال إلغاء عقوبة الإعدام فتزايد أعداد الفارين من الجيش مما اتخذتهم ثورة ١٩١٨ وقودًا لها. إذ كانت الثورة من صنع شرذمة من العناصر الشريرة ومشى فى ركابها الأحزاب الماركسية كافة.

وأدى مقتل العناصر النشطة الطيبة فى ساحات القتال إلى خلو أحزاب الميمنة من أهم عناصرها القادرة علي حمايتها . ولقد هُزم البرجوازيون هزيمة مدوية تحت قبة البرلمان . إن

الدولة الجديدة نمت دون أن تجابه مقاومة تذكر فيما عدا بعض المنظمات مثل «الكتائب الحرة» و«الحرس المدنى» و«عصبة الدفاع عن التقاليد» و«عصبة المحاربين القدماء» إلا أن هذه المقاومة لم تؤثر بالإيجاب فى وقف الحركة الماركسية التى انتصر أنصارها بسبب شوكتهم القوية وإرادتهم السياسية ودأبهم على العمل.

كانت للأحزاب «القومية» إرادة ولكنها افتقرت إلى القوة التى تدعم هذه الإرادة . كما أن الأحزاب البرجوازية والمنظمات اليمينية نزلت إلى الساحة السياسية دون مُثل أو قيم ، كما أنها لم تتحلّ بروح نضالية . لقد نجحت الثورة الفرنسية لأنها أعلنت حقوق المواطنة الذى تبنته الجماهير وناضلت فى سبيله ، ونجحت الثورة الروسية لأنها طرحت فكر جذب السواد الأعظم الذى آمن بها ودافع عنها دفاعًا مستميتًا.

إن قيام الحزب الوطنى الاشتراكى كان الأول من نوعه فى ألمانيا لأنه حركة تهدف إلى بناء الدولة على أساس عنصرى ، وقرر حزبنا نشر مبادئه بالوسائل الفكرية إلا أنه لجأ للقوة والعنف عند الضرورة وأخذت الحركة الوطنية الاشتراكية على

عاتقها مهمة إنقاذ ألمانيا من هيمنة الماركسيين ، وكون الحزب «منظمة الحرس» الذى كان مهمته فى البداية حماية قاعات الاجتماعات والحفاظ على الأمن ، ومنع المشاغبين من التشويش على الخطباء وتعطيل الاجتماعات . أى أن مهمته فى الأساس مهمة دفاعية وهجومية ، ولكنها لم تعتبر أبدًا العنف غاية فى حد ذاته وبعد معركة قاعة «هوفمبروهوس» أطلقنا على وحدة الحرس اسم «فرقة الهجوم».

إن التربية العسكرية لشعب لا يمكن أن تتولاها منظمات خاصة إلا إذا قدمت لها الحكومة مساعدات مالية سخية . ولم نجعل «فرقة الهجوم» فرقة سرية وحرصنا على تطوير أفق العاملين تحت لوائها ، كما جعلنا زيهم ملائمًا لمهمتهم من حيث اللون والشكل ونوع القماش واجتازت «فرقة الهجوم» أكثر من امتحان بنجاح باهر منها :

١- المظاهرة التى قامت بها الهيئات الوطنية فى ساحة «كوينغس» بميونخ احتجاجًا على قانون حماية الجمهورية.

٢- زيارة مدينة كوبورغ حيث وقعت صدامات عنيفة فى أماكن شتى.

٣- عندما احتل الفرنسيون منطقة الروهر فى مارس١٩٢٣ .

(٢٣) هتلر .. والقناع الفيدرالى

فى عامى ١٩١٩ و ١٩٢٠ حدد حزبنا موقفه من قضية هامة وهى الفصل بين جنوب ألمانيا وشمالها. وكان اليهود قد زعموا بأن حركتهم ترمى إلى إعادة تنظيم دويلات الرايخ ليكونوا اتحادًا فيدراليًا ولكى يكفوا عن الحديث عن الانفصالية اشترطوا تقسيم بروسيا لمصلحة الدويلات المجاورة ، وهكذا افتضح أمر الانفصاليون فانقشعت الغشاوة التى لفت عقول ابناء بافاريا وأدركوا أن الانفصاليين والفيدراليين مأجورون أجانب يعملون لحساب فرنسا، وإنجلترا .. وعندما شعر اليهود بتراجع الحركة الانفصالية صرفوا النظر عن «نشاطهم» فى ميدان السلب والنهب ، والإيقاع بين المحافظين البافاريين والبروسيين.

كان الشعب غافلاً تمامًا عن دسائس اليهود ومكائدهم فحاولت أنا ورفاقى لفت الانتباه إلى الخطر اليهودى الداهم إلا أن الناس اعتبرونا متعصبين ونسى الكاثوليك ، والبروتستانت أن اليهودى هو عدو المسيحية اللدود.

إذن ما هى الدولة الاتحادية الفيدرالية ؟

هى مجموعة دول اتحدت مع بعضها البعض ، وتنازلت لمصلحة الاتحاد عن شئ من حقوقها كدول تتمتع بالسيادة.

ولكن هذا التعريف لم يطبق فى الواقع لأن الولايات فى أمريكا مثلاً لم تمارس سيادتها السياسية لا قبل الاتحاد ولا بعده ، وكانت بروسيا أكبر الدول الألمانية من حيث المساحة فتزعمت حركة إنشاء الدول الاتحادية . كما أن السيادة التى كانت تتمتع بها الدويلات الألمانية كانت غير فاعلة أى أنها تنازلت تمامًا عن هذه السيادة وبعد الحرب والهزيمة ، انهارت ألمانيا وفقدت الدويلات الألمانية أهميتها بعد زوال الملكية ، واندمجت بعض الدول الوهمية فى دول أخرى مجاورة. إن الشعب الألمانى نقم على الرايخ لأنه لا يجسد إرادته الحرة ولا يعبر عن متطلباته ولأنه أراد أن يخضع ألمانيا إلى الإرادة الدولية خضوعًا مهينًا .

لا أحد ينكر بأن الدول المتمدنة تتجه نحو المركزية ولا يجب أن تخرج ألمانيا عن هذا النطاق لأن التوجه نحو المركزية تطور لابد منه ، ولكننا نحارب المركزية التى تسئ استخدام سلطتها

وهذا ما يحدث فى ألمانيا ، فالرايخ الحالى لم يؤمم السكك الحديدية لأهداف نبيلة وإنما خضوعًا لشروط المنتصرين ، ولذلك فنحن - الحزب - أعداء المركزية لأنها تؤدى إلى دعم نظام حكم كان وبالاً على الأمة الألمانية ، ولما كان أهم أهدافنا القضاء على النظام «الديمقراطى اليهودى» وإقامة دولة عنصرية ، فقد قررنا التعاون مع الأحزاب البافارية التى أعلنت عداءها للمركزية . ووقف حزبنا ضد هذه المركزية لأنه تأكد من أن اليهود هم الذين يقفون وراء نزوح برلين نحو المركزية المطلقة ، وما يسمى «التأميم لصالح الرايخ الألمانى» يهدف فى الحقيقة إلى انتزاع المشروعات الكبيرة من الدويلات ليستثمرها اليهود ، ولكننا فى ذات الوقت لا نحارب المبدأ نفسه ، فنحن ننادى بمنح الرايخ صلاحيات واسعة ، والدولة هى الشكل أما الجوهر فهو الشعب . ومن الواضح أن مصلحة الدولة تخضع لمصلحة الشعب ، ولكن النزاعات الخصوصية لكل دويلة من الدويلات الألمانية تتعارض مع مصلحة الشعب الألمانى .

بعض الطقوس والاحتفالات التى استخدمت للدعاية الحزبية بمعرفة هتلر

إن الدولة القومية التى نبغى إنشاءها سوف تكون دولة موحدة تستخدم المركزية لتحقيق مصالحها وستشجع بقاء ميونخ عاصمة للفن الألمانى الرفيع ، وسيظل الجيش الألمانى بعيدًا عن النزاعات المختلفة وسوف يسعى حزبنا نحو إخضاع الجيش للمركزية . إن الدولة المركزية التى نريدها هى استكمال لما بدأه بسمارك دون المساس بالطابع المميز لكل جزء من أجزاء هذا الوطن . هذه الدولة ستكون الدولة العنصرية التى تسود فيها العقيدة الوطنية الاشتراكية.

(٢٤) هتلر .. والحملات الدعائية

كان عام ١٩٢١ عامًا مهمًّا بالنسبة إلى حركتنا الوطنية الاشتراكية ولى ، لأننى تحملت مسئولية تنظيم الحملات الدعائية وتوجيهها ، وكان علينا نشر فكرنا أولاً حتى يتضخم عدد أنصارنا مما يتيح الفرصة لاختيار الشخصيات المؤهلة للزعامة ، ومن الخطأ أن نظن أن النظريات والعلوم تخلق الزعماء بل نادرًا ما يتحلى صاحب فكرة بقدرات الزعامة ، ولكننا نعثر على الزعماء فى صفوف المتمردين ، والثوريين . والزعيم هو الذى يستطيع توجيه عامة الناس ويحركهم . وكم جادل المتناظرين للإجابة على المسألة التالية :

أيهما يستحق شكر الإنسانية : مبدع الفكرة أم منفذها ؟ وفاتهم أن أعظم الأفكار تظل بلا قيمة إذا لم ينفذها الزعيم ويقنع بها الجماهير ، وأن أعظم الزعماء يظل عاجزًا عن تحريك الجماهير مالم يكن لديه أهداف حددها رجل فكر.

ومن خلال الحملات الدعائية كان العتاد البشرى يلتف حول الحزب فى صورة فئتين : أنصار وأعضاء ، وتهدف الحملة

لاستمالة النصير ، أما العضو فيعمل على كسب أنصارجدد . وبقدر نجاح الحملة الدعائية فى استمالة الأنصار يسهل نشر الأفكار ، ومهما كان عدد الأعضاء ، تظل الحركة فى حاجة ماسة للأنصار ، وإذا قل عدد الأنصار وجب زيادة عدد الأعضاء العاملين والعكس بالعكس . وأول واجبات الحملات الدعائية هو جذب الناس إلى الحركة ، وأول واجبات المنظمة هو كسب الناس ليستمروا فى نشر الدعاوى ، وثانى مهام الحملة الدعائية هو إثارة سخط الشعب على الوضع القائم.

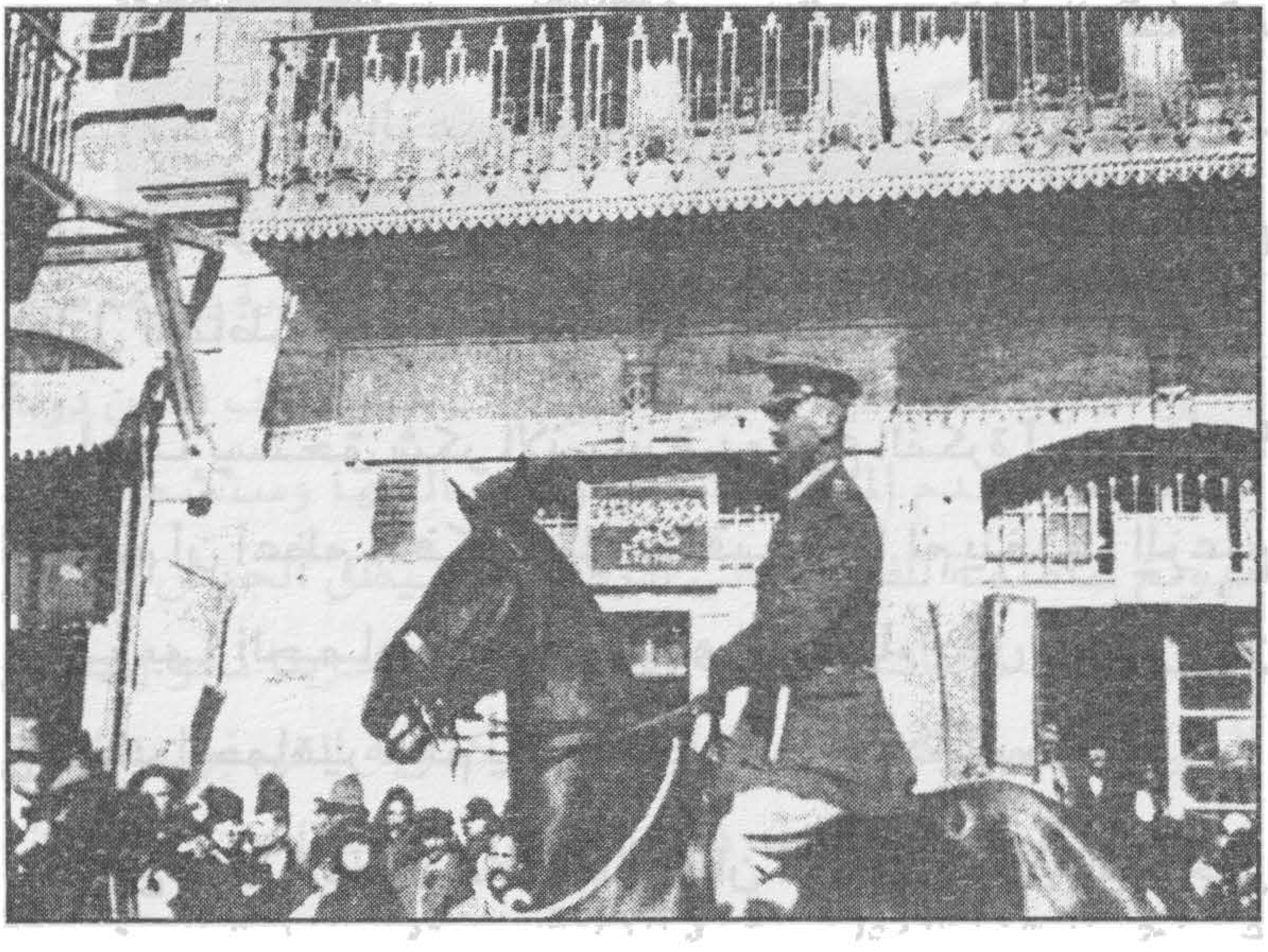

كان الألمان يعانون من الإحباط وضياع الأمل الذى روادهم كثيرا .

من خلال الحركات الانقلابية تقوم الحملات الدعائية بنشر مبادئ الحركة وتقوم بشرحها وتفسيرها ، وقد حاولت إقناع رفاقى بضرورة غلق أبواب الحركة الوطنية الاشتراكية فى وجه الجمهور إذا أحرزت أول انتصار حاسم لأن المنافقين ، والمدعين يسرعون لمخاطبة ود الحركة فى هذا الظرف بالذات.

وبصفتى مديرًا للحملات الدعائية ، قمت بإعداد الأفكار للحركة الوطنية الاشتراكية ، وعملت على استبعاد العناصر المترددة ، وفى صيف ١٩٢١ حاول بعض العنصريين النظريين الانحراف بالحزب عن سبيله ، فأحبطنا المحاولة ، ثم انتخبت رئيسًا للحركة وأطلقت يدى فى العمل ، كما وافقت الجمعية العمومية على مشروع نظام جديد يمنح رئيس الحزب صلاحيات مطلقة ويحدد اختصاصات اللجان ومكتب الحزب (الهيئة المركزية) ويحد منها ، وقد بدأت بإعادة تنظيم البيت ففى عام ١٩١٩ / ١٩٢٠ تولت إدارة الحركة لجنة منتخبة من قبل مجالس الأعضاء ، وكانت اللجنة تتكون من : رئيس ورئيس ثان ، وأمين صندوق وأمين ثان وأمين سر ومعاون ، وكانت اجتماعات اللجنة مطابقة لجلسات البرلمان . القرارات تتخذها الأغلبية وتضيع المسئولية بين الأكثرية ، وبعد أن أصبحت

مسئولاً عن الحملات الدعائية منعت أعضاء اللجنة من التدخل فى اختصاصاتى ، وبعد أن أصبحت رئيسًا للحركة وضعت حدًا نهائيًا لهذه الفوضى وانصبت المسئولية على شخصى ، ووزعت المهام على أعضاء اللجنة واخترت المعاونين ووجهت نشاطهم ، أما القلة التى رفضت هذه السياسة الجديدة فقد طردتهم من الحزب هم وكل من يحن إلى مبدأ الأكثرية.

مع حلول عام ١٩٢٠ أصدر الحزب جريدة «فولكيشر بيوباختر» التى أعلنت تعاطفها مع النزعة العنصرية ، واعترف أن الجريدة لم تكن قادرة على مواجهة الحملات المعادية فاعتبرتها مشروعًا تجاريًا ، واخترت مديرًا تجاريًا للجريدة وهو «ماكس أمان» الذى يتمتع بمواهب تنظيمية فذة ، وطلبت منه إدارة الحزب ماليًا وتجاريًا بعد تعرضه لأزمة مالية طاحنة، وبفضل هذا الرجل انتظمت مالية الحزب فى غضون ثلاثة أشهر ، ونظم ماكس العمل وكأن الحزب مشروع استثمارى واجتاز الحزب الأزمة المالية وقفزت جريدة «الفولكيشر بيوباختر» إلى مصاف الصحف الكبرى.

(٢٥) هتلر .. والحركة النقابية

لقد دافعت عن الحركة النقابية واعترفت بحق الطبقة الكادحة فى التكتل والدفاع عن مصالحها طالما أن أرباب العمل ينشدون تحقيق مصالحهم على حساب العمال ، وكان على الحزب أن يحدد موقفه من هذه القضية ويفصل فى القضايا التالية :

١- هل قيام النقابات ضرورى ؟

٢- هل ينبغى على الحزب النازى أن يعتبر نفسه هيئة تعاونية أم من الأفضل أن يدخل نظامًا نقابيًا معينًا ؟

٣- إذا أنشأ الحزب نقابة نازية ، فما هى أهدافها وواجباتها؟

أعترف أن الوضع الحالى يحتم قيام نقابات تأتى فى طليعة المؤسسات المؤثرة فى حياة الشعب اجتماعيًا ، واقتصاديًا ، وتشكل النقابات حجر زاوية فى البنية البرلمانية ، والحركة النازية (وهو الاسم الذى أطلقناه على الحركة عام ١٩٢٣) التى ستقيم دولة عنصرية لن تسمح بأى حال بقيام أية مؤسسات على هامش الدولة ، بل لابد أن تنبثق كل المؤسسات من داخل الدولة ، ولن ترتكب النازية الخطأ الذى وقعت فيه الأحزاب

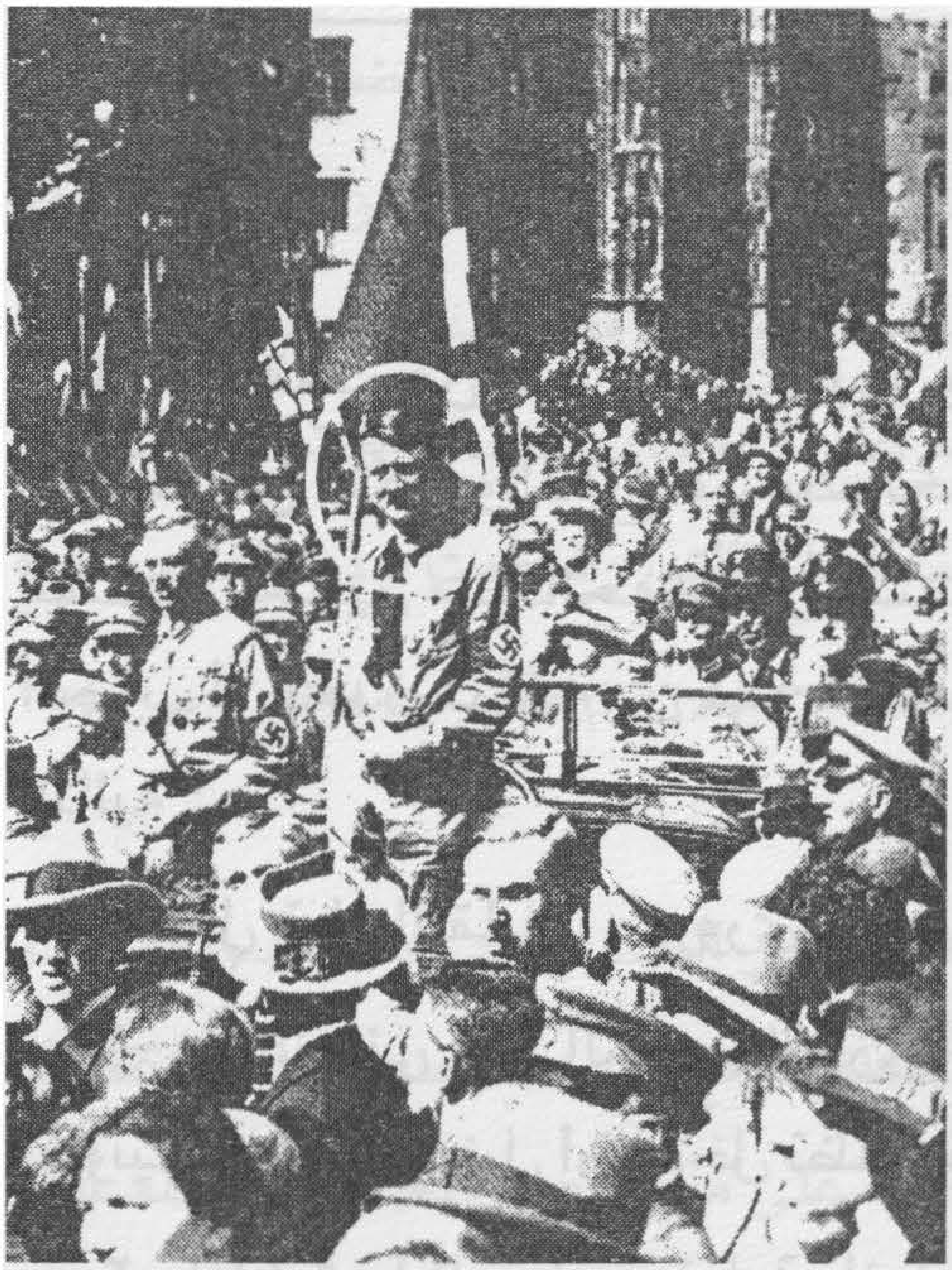

الأخـــرى وتظن أن مجرد وضع دستور جديد سيوفر الاستقرار، وسيكون للدولة النازية مؤسساتها التى ستكون دعائم ترتكز عليها . إذا ستنظم الدولة النازية نفسها على أساس تعاونى وتؤسس تعاونيات نازية شكلاً وموضوعًا، وستربى العمال وأرباب العمل بطريقة نازية ، ولكن التعاونية أو الحركة النقابية النازية ليس جهازًا للنضال الطبقى بل للتمثيل الحرفى، ولن يكون الإضراب بالنسبة للنقابات النازية وسيلة لتخريب الإنتاج القومى ، لأن العامل النازى سيدرك أن ازدهار الاقتصاد سيحقق له الرفاهية . ومادامت الدولة توفر أسباب الرخاء والطمأنينة للعمال فإن الدولة النازية ستنكر على النقابات حق الإضراب.

(٢٦) هتلر .. وسياسة المعاهدات

لم تنتهج حكومات الرايخ نهجًا محددًا فى مجال السياسة الخارجية ، ولم تضع أسسًا تعقد فى ضوئها التحالفات التى لا تتعارض مع مصلحة البلاد ، وبعد الثورة عمت الفوضى .

وقامت حركتنا برسم الخطوط العريضة للسياسة الخارجية فى ضوء المبدأ التالى : « السياسة الخارجية هى وسيلة لتحقيق مصلحة عليا وهى خدمة الشعب » ولا أنكر أن سياسة الحرب التى تبنتها إنجلترا جلبت لنا المصائب ، ولكن مصالح الشعبين الإنكليزى والألمانى يمكن أن يكون بينهما قاسمًا مشتركًا، وهذه أوهام لأن إنجلترا تكره أن ترى ألمانيا متقدمة مزدهرة وهذا هو الحال مع معظم الدول الأخرى ، وعلينا أن نعمل بجد كى نوحد كيان الأمة ونوفر الخير لشعبها ، ومع ذلك فإن الدولتين اللتين يمكن أن تتحالف معهما ألمانيا هما إنجلترا وإيطاليا ، فإنجلترا تكره أن ترى فرنسا دولة قوية ولا يعقل أن تقف الأولى موقفًا سلبيًا من استيلاء فرنسا على مناجم

الحديد ، والفحم ، فى أوروبا الغربية ، كما تتابع إيطاليا فى قلق ازدياد نفوذ فرنسا فى أوروبا ، وهم الذين يطمحون للتوسع فى شمال إفريقيا ، إن إنجلترا وفرنسا هما الدولتان اللتان لن تتضرر مصالحهما من جراء قيام دولة ألمانية موحدة وقوية بل ربما ينسجم مع مصالحهما بعض الشئ.

أدولف هتلر مع الديكتاتور الإيطالى «موسولينى»
وحلم السيطرة على العالم

وقد اختارت اليهودية العالمية ألمانيا لتكون مكانًا لمؤمراتها لأنها تسعى لبلشفة أمتنا مما يخرب وجداننا القومى ، وهم الذين يسيطرون على مقدرات فرنسا وبالتالى فعلى الدولة الألمانية النازية وضع يدها فى يد إنجلترا، وإيطاليا لمواجهة تضخم النفوذ والأطماع الفرنسية التى يقف وراءها اليهود.

لقد فرض المنتصرون علينا معاهدة صلح بعد أن انهارت الدولة على أثر هزيمتها، وكان بالإمكان استثارة الرأى العام ضد هذه المعاهدة الظالمة ، وأننى ألقى باللوم على الشعب الألمانى الذى لم يفعل ذلك . ولكى يتحالف شعبنا مع شعوب أخرى تشترك معه فى المصالح لابد أن يسترد اعتباره ، ولن يكون ذلك إلا مع قيام سلطة حاكمة تعبر عن الوجدان القومى وإرادة الشعب المتعطشة للحرية.

ولا يحق لألمانيا أن تتطلع إلى أبعد من حدودها قبل أن تثبت حكومة وشعبًا أنها مستعدة لبذل الأرواح والدماء لاسترداد حريتها.

٢٧ هتلر .. والاتجاه نحو شرق أوروبا

على الشـعب الألمانى أن يعـتـبـر بلاده من الدول العظمى عندما يرنو إلى المستقبل . لقد حملت ألمانيا السلاح عام ١٩١٤ فى الحـرب التى يسمونها عالمية وهى غير مستعدة ، ولم يكن لديهـا احتـياطى يطيل نفس المقاومـة ، ولن تصبح ألمانيا قـوة عـالميـة حتى لو أنشـأت جيشًـا قـويًا لأن هناك ستين مليـون مواطن ألمانى يحاولون كسب لقمة عيشهم فى مساحة لا تزيد عن نصف مليون كيلومتر مربع ، فالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين تبلغ مساحتها عشرة أضعاف مساحة ألمانيا .

إن الحركة الوطنية الاشتراكية لن تسمح بأن تترك ستين مليونًا يعيشون فى هذه الرقعة الضيقة ومن ثم توصلنا إلى ما يلى :

١- استعمار المناطق التى تفتح أمام شعبنا الطريق إلى شرق أوروبا.

٢- احتلال المناطق التى تقع شرقى جبال الألب وقد نجح آل هوهنزولرن فى إقامة إمبراطوريتهم عندما نجحوا فى إنشاء الدولة البروسية ، إذًا فإننى أشدد على أهمية الزحف شرقًا كخطوة أثبت أجدادنا مدى أهميتها.

ينبغى على المواطنين الاشتراكيين أن يعملوا على تبديل وجهة السياسة الألمانية الخارجية ، ونبدأ من حيث انتهى أجدادنا ، ينبغى علينا وقف الزحف الجرمانى جنوبًا وغربًا ولنتوجه نحو الشرق.

(٢٨) هتلر .. وحق الدفاع عن النفس

إن موقفنا نحن الوطنيين الاشتراكيين من المقاومة السلبية صريحًا ، لأن هذا النوع من المقاومة لم يعمر طويلاً ولم يمنع الفرنسيين من تثبيت أقدامهم فى الروهر ، ولابد من تنظيم المقاومة الفعلية أمام المحتلين.

وتحضرنى كلمة الآن كنت قد ختمت بها دفاعى عن حزبنا عندما قدموه للمحاكمة وهى :

«يستطيع القضاة إدانة ما قمنا به ، ولكن التاريخ وهو الحقيقة الأسمى سيضرب بهذا الحكم عرض الحائط ويزيل عنا خطايا لم نرتكبها».

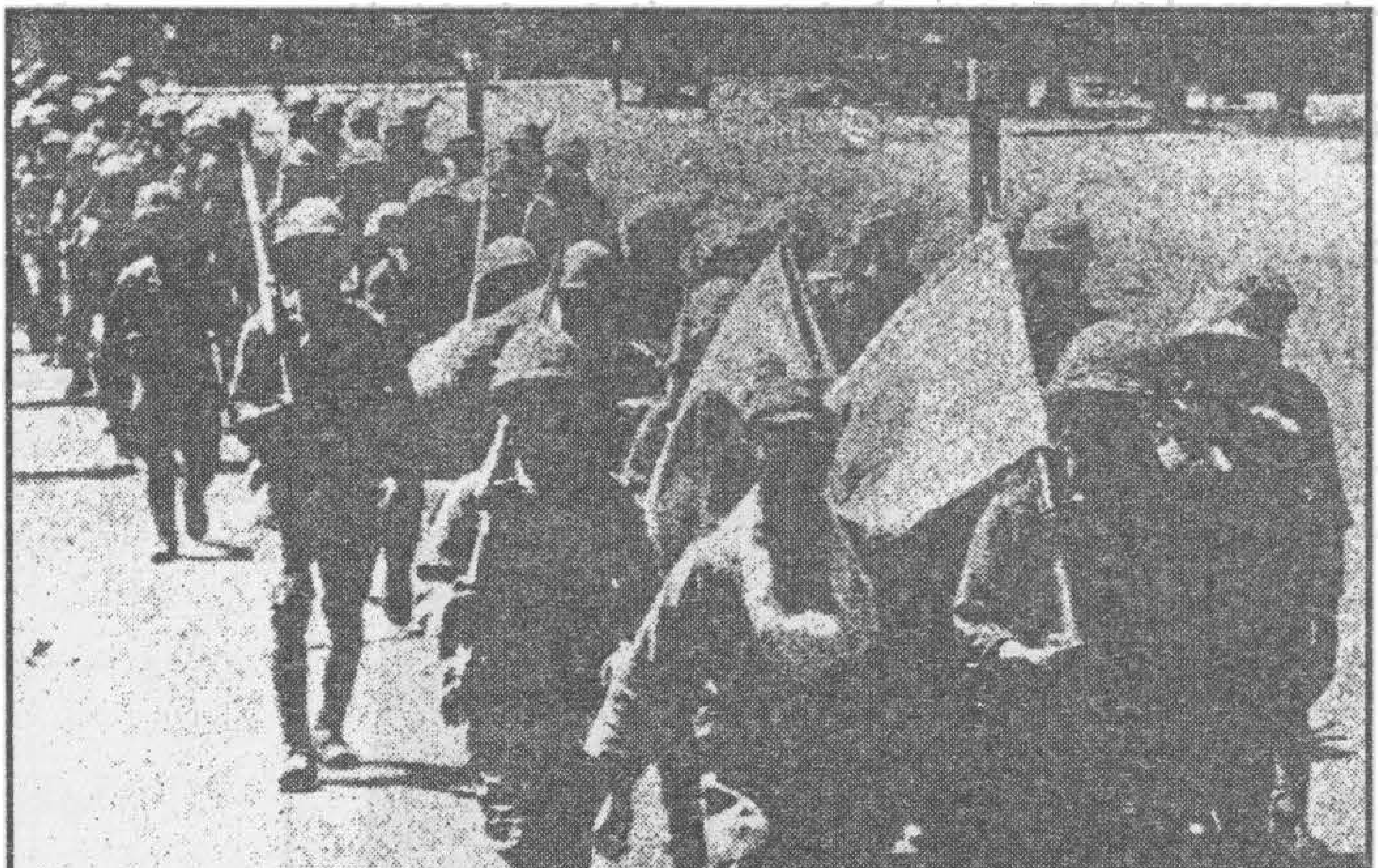

صار هتلر هو المحبوب الأوحد لدى الألمان بعد ذلك

التسلسل الزمنى لأهم الأحداث التى وقعت فى ألمانيا منذ عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٤٥

● ١١ نوفمبر ١٩١٨ : هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى.

● ٢٨ يونيو ١٩١٩ : توقيع معاهدة فرساى.

● ٢٩ يوليو ١٩٢١ : يصبح أدولف هتلر زعيم الحزب النازى الاشتراكى الوطنى.

● ١٨ يوليـو ١٩٢٥ : يكتب هتلر كـتـاب كـفـاحى (مين كامبف).

● ٨ سبتمبر ١٩٢٦ : انضمت ألمانيا إلى عصبة الأمم.

● ١٤ سبتمبر ١٩٣٠ : يصبح الحزب النازى أكبر حزب فى ألمانيا بعد انتخاب هتلر رئيسًا له.

هتلر مع الرئيس الألمانى باول ڤون هندنبرج

● ٣٠ يناير ١٩٣٣ : يصبح هتلر مستشار ألمانيا.

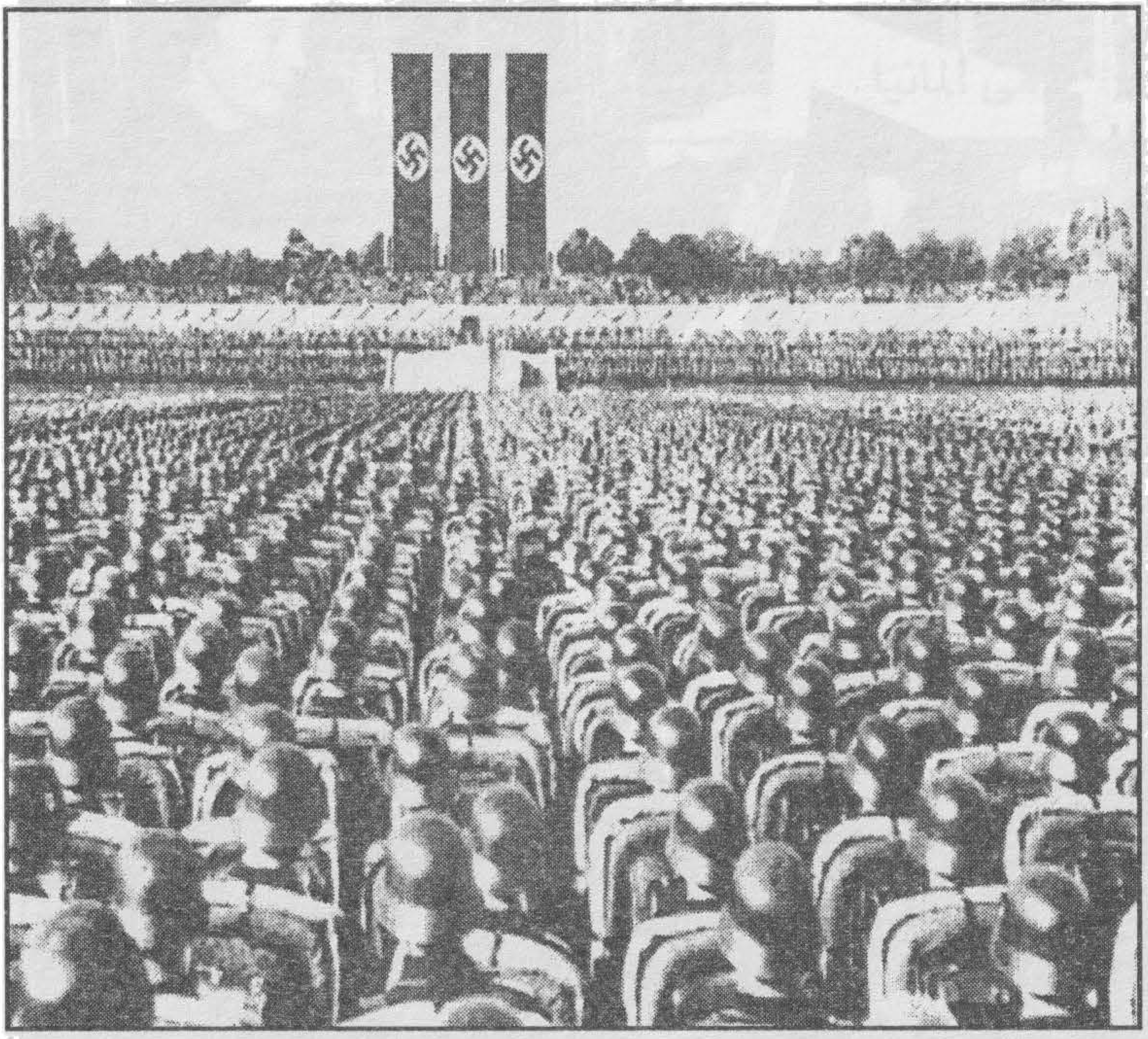

● ١٢ مـارس ١٩٣٣ : فـتـح أول مـعـسكر للاعـتـقـال فى أورانيبيرج خارج برلين.

● ٢٣ مارس ١٩٣٣ : يصبح هتلر قوة دكتاتورية.

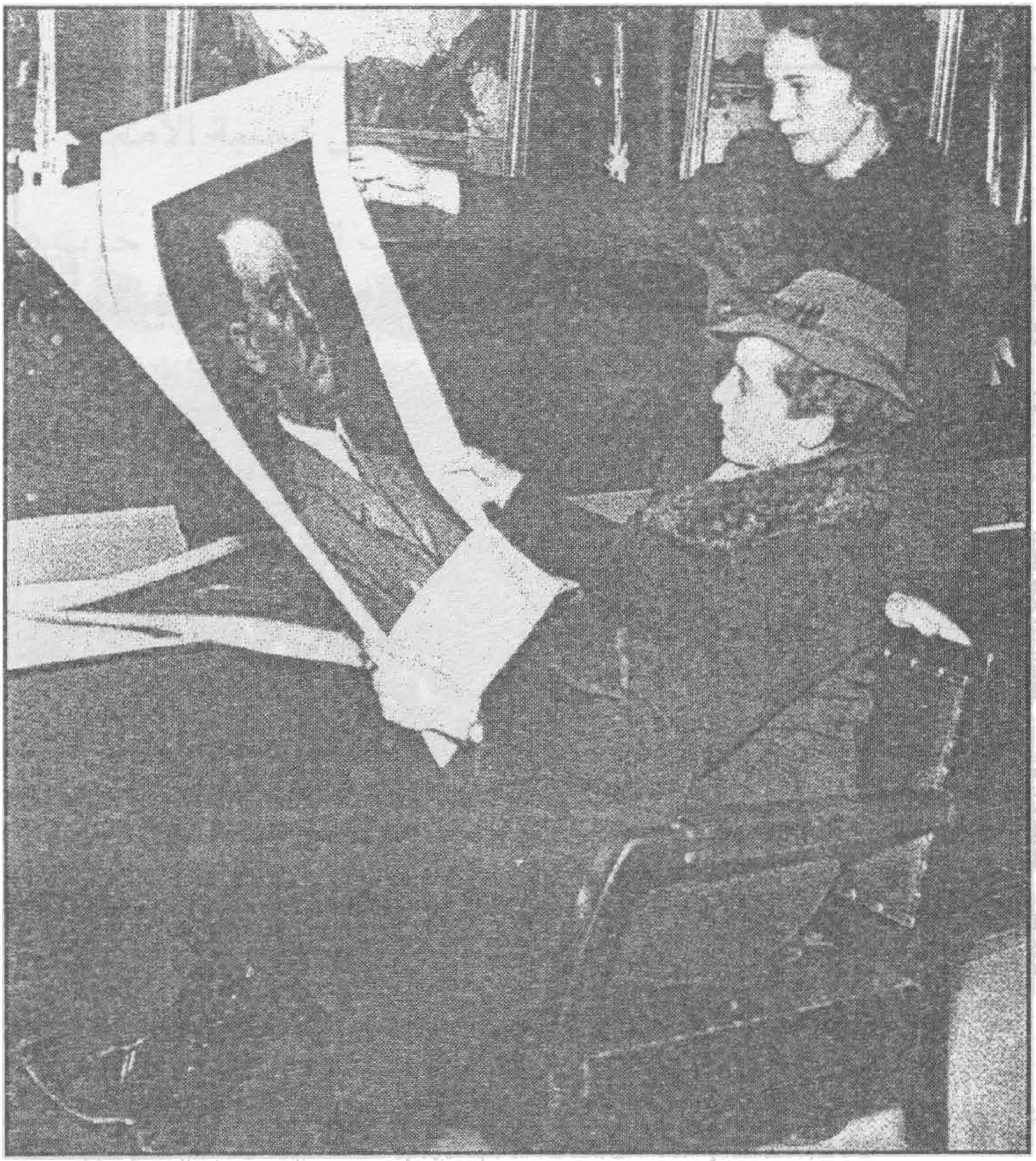

● إبريل ١٩٣٣ : مقاطعة النازيين للمتاجر التى يمتلكها اليهود.

● يونيو ١٩٣٣ : يفتح النازيون معسكر إعتقال داتشو .

● ١٤ يوليو ١٩٣٣ : إعلان الحزب النازى الحزب الوحيد فى ألمانيا .

● ١٤ أكتوبر ١٩٣٣ : تترك ألمانيا عصبة الأمم .

● ٢٥ يوليـو ١٩٣٤ : يقـتل النازيـون المسـتـشـار النمسـاوى دولفوس.

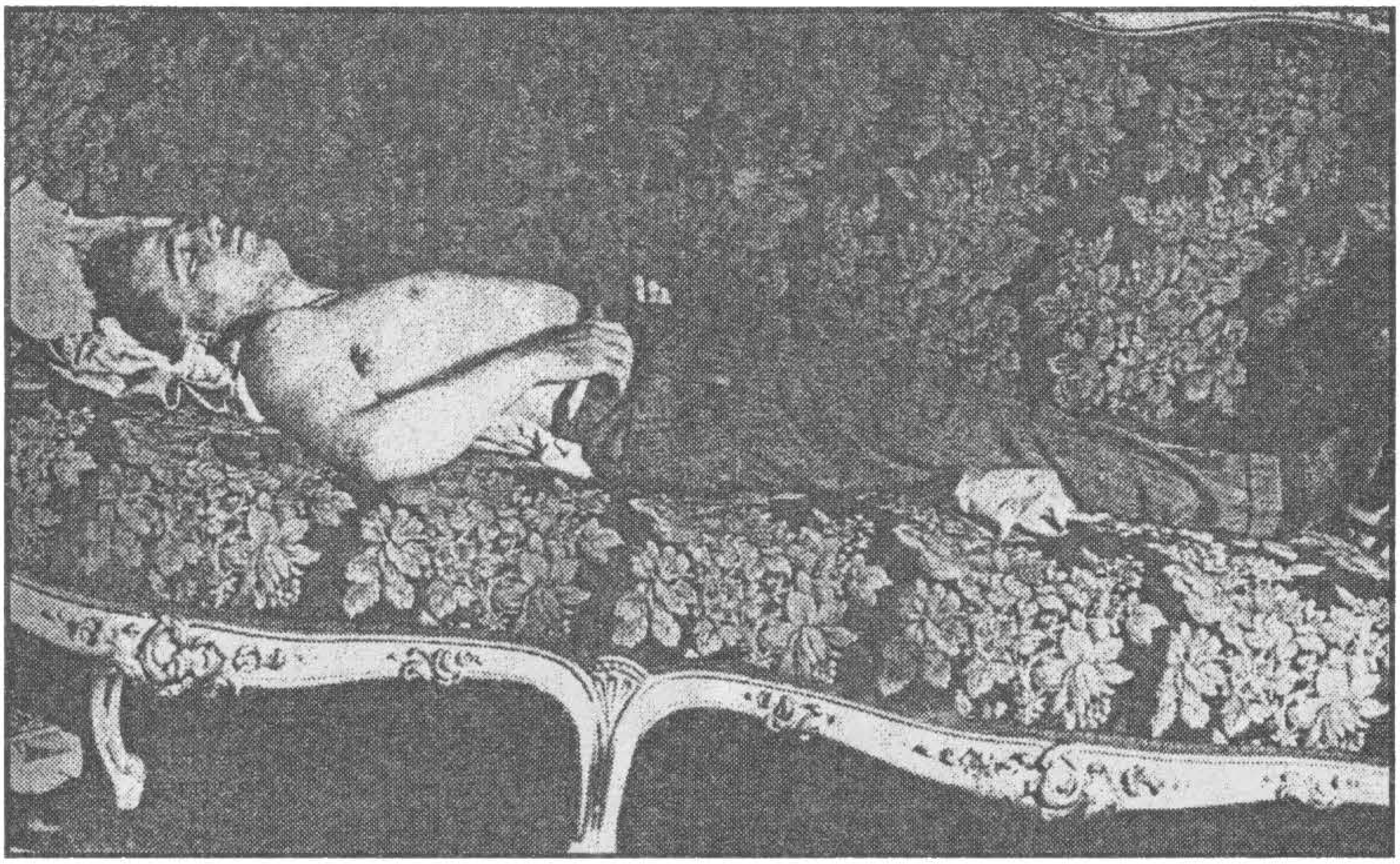

● ٢ أغسطس ١٩٣٤ : وفاة الرئيس الألمانى هيندينبرج .

● ١٩ أغسطس ١٩٣٤ : يصبح هتلر رئيس ألمانيا .

● ١٦ مـارس ١٩٣٥ : هتلر ينتـهك مـعاهدة فـرساى بإعـادة التجنيد العسكرى.

● ١٠ فـبـراير ١٩٣٦ : يصـبح الجـسـتـابو الألمانى فـوق القانون.

● ٧ مارس ١٩٣٦ : تحتل القوات الألمانية ريتلند.

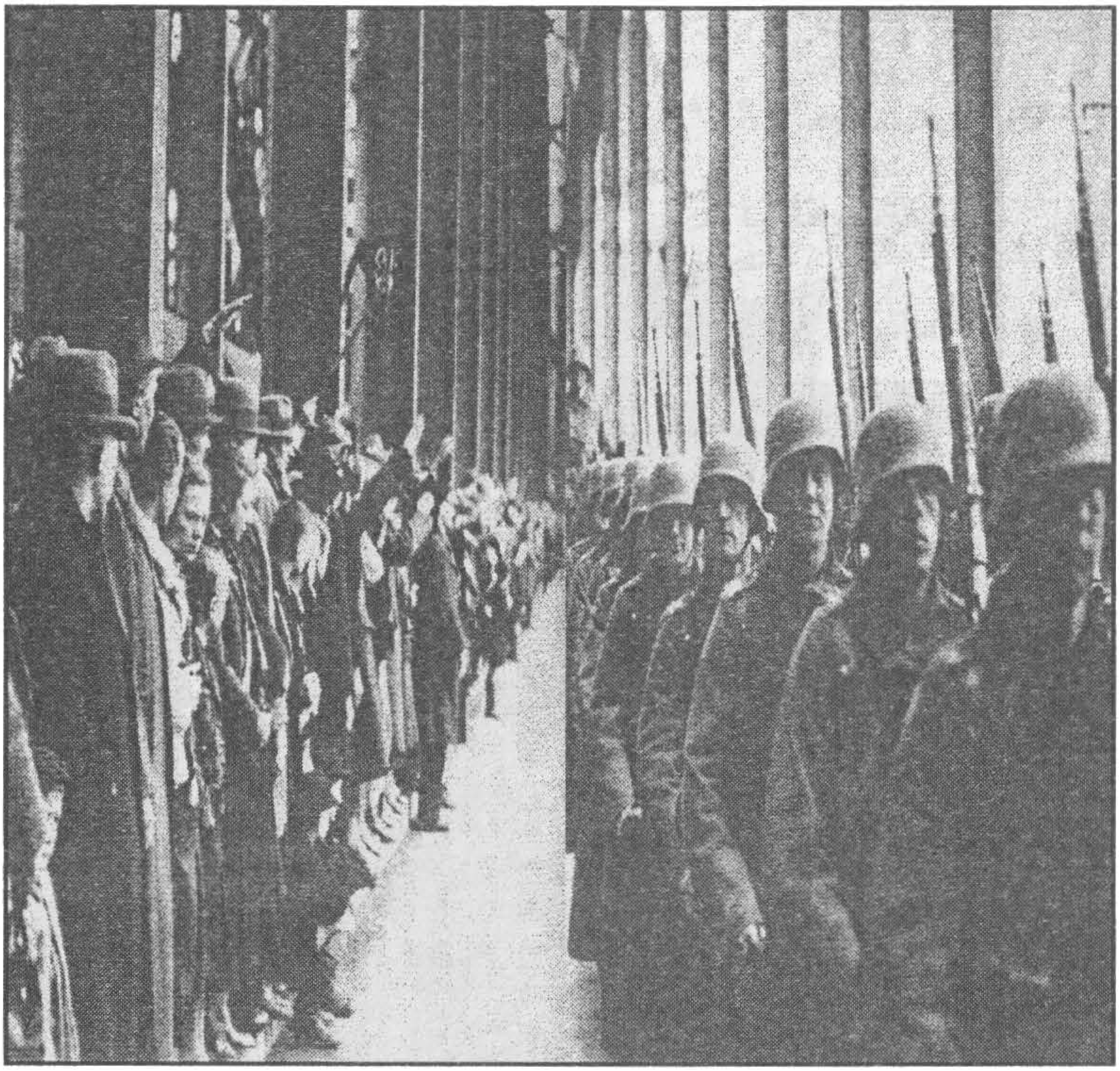

● ١ أغسطس ١٩٣٦ : تبدأ الألعاب الأولمبية فى برلين.

● ١٢ مارس ١٩٣٨ : تعلن ألمانيا اتحاد (أنشلوس) مع النمسا.

● ١٢ أغسطس ١٩٣٨ : تعبئة الجيش الألمانى .

● ٣٠ سبتمبر ١٩٣٨ : رئيس وزراء بريطانيا يسترضى هتلر.

● ١٥ أكتوبر ١٩٣٨ : تحتل القوات الألمانية سوديتينلاند .

- ٣٠ يناير ١٩٣٩ : يهــدد هتلر اليــهـــود أثناء خطاب ريتشستاج.
- ١٦ مـــارس ١٩٣٩ : النـازييـــون يســتـــولون على تشيكوسوفاكيا.
- ٢٢ مايو ١٩٣٩ : يوقع النازيون معاهدة مع إيطاليا.

- ٢٣ أغسطس ١٩٣٩ : يوقع النازيون معاهدة مع السوفيت.
- ١ سبتمبر ١٩٣٩ : يحتل النازيون بولندا.
- ٣ سبتمبر ١٩٣٩ : تعلن بريطانيا وفرنسا واستراليا ونيوزيلندا الحرب على ألمانيا.
- ٤ سبتمبر ١٩٣٩ : يهاجم سلاح الطيران الملكى البريطانى البحرية الألمانية.
- ١٠ سبتمبر ١٩٣٩ : تعلن الولايات المتحدة الأمريكية الحياد وتعبر القوات الألمانية نهر فيستولا فى بولندا.
- ١٠ سبتمبر ١٩٣٩ : تعلن كندا الحرب على ألمانيا .
- ٢٧ سبتمبر ١٩٣٩ : تستسلم وارسو إلى النازيين ويصبح راينارد هيدريشن زعيم مكتب أمن الرايخ الجديد.
- ٢٩ سبتمبر ١٩٣٩ : يقتسم النازيون والسوفيت بولندا .
- ٨ نوفمبر ١٩٣٩ : محاولة اغتيال هتلر.

- ١٤ ديسمبر ١٩٣٩ : طرد الاتحاد السوفيتى من عصبة الأمم.
- ١٢ مارس ١٩٤٠ : فنلندا توقع معاهدة السلام مع السوفيت.
- ١٦ مارس ١٩٤٠ : يقصف الألمان قاعدة سكابا البحرية قرب أسكتلندا.
- ٩ أبريل ١٩٤٠ : يحتل النازيون الدنمارك والنرويج.
- ١٠ مايو ١٩٤٠ : يحتل النازيون فرنسا وبلجيكا ولكسمبورج ويصبح تشرشل رئيس وزراء بريطانيا .
- ١٥ مايو ١٩٤٠ : تستسلم هولندا للنازين .
- ٢٨ مايو ١٩٤٠ : تستسلم بلجيكا للنازين .
- ٣ يونيو ١٩٤٠ : يقصف الألمان «باريس» .
- ١٠ يونيو ١٩٤٠ : تستسلم النرويج للنازيين وتعلن إيطاليا الحرب علي بريطانيا وفرنسا .

● ١٤ يونيو ١٩٤٠ : يدخل الألمان باريس.

فرحة هتلر بدخول فرنسا

● ١٨ يونيو ١٩٤٠ : يجتمع هتلر مع موسولينى فى ميونخ .

● ٢٢ يونيو ١٩٤٠ : توقع فرنسا هدنة مع النازيين .

● ٢٣ يونيو ١٩٤٠ : يتجول هتلر فى باريس .

● ١ يوليو ١٩٤٠ : غواصات ألمانية تهاجم السفن البخارية فى المحيط الأطلسى.

● ٢٣ يوليو ١٩٤٠ : يحتل السوفيت ليتوانيا ولاتفيا وأستونيا.

● ١٣ أغسطس ١٩٤٠ : تقصف ألمانيا المطارات والمصانع فى إنجلترا.

● ١٧ أغسطس ١٩٤٠ : يعلن هتلر حصار الجزر البريطانية.

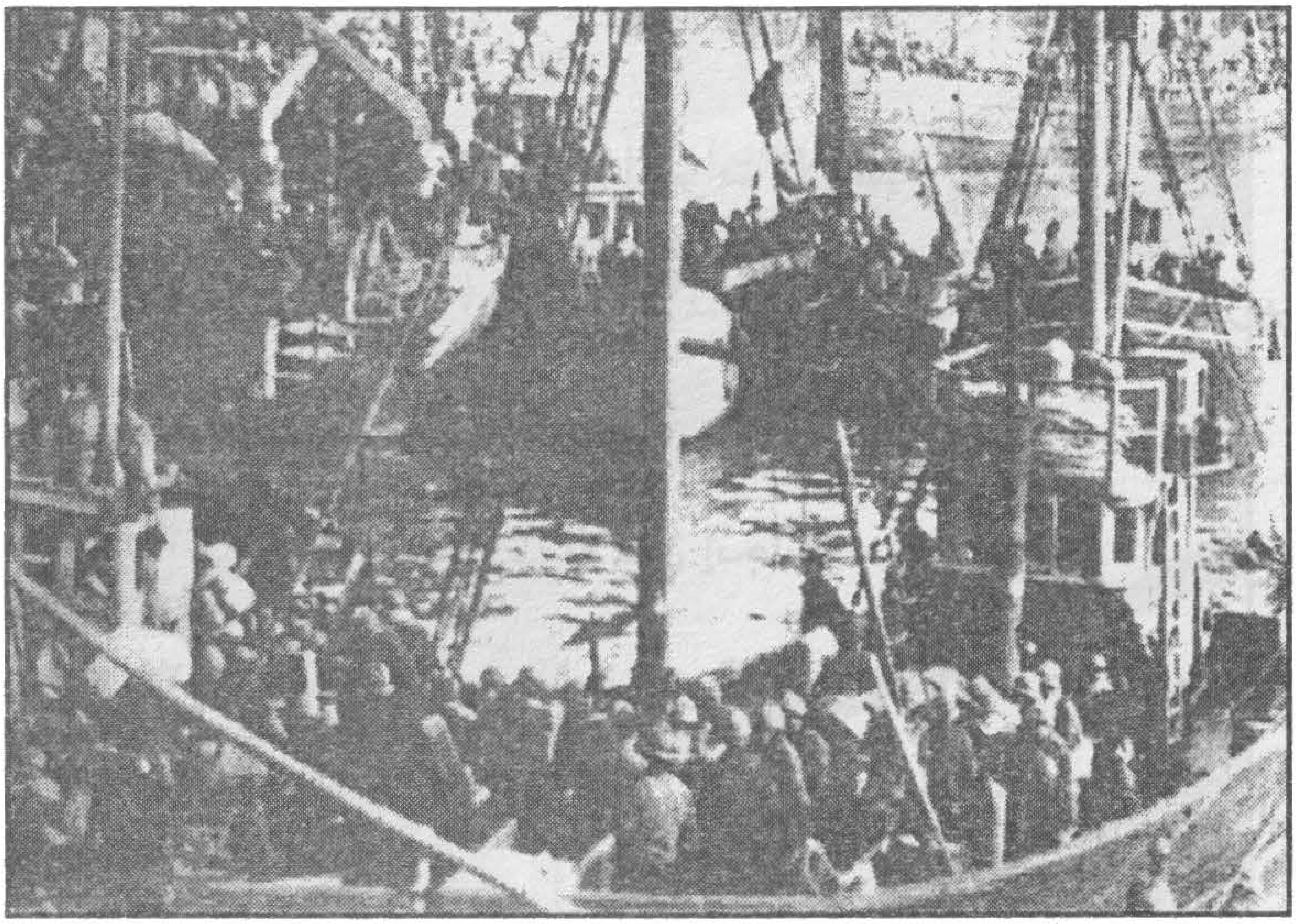

● ٢٣ أغسطس ١٩٤٠ : شن ألمانيا لغارات جوية على وسط لندن.

- ٧ سبتمبر ١٩٤٠ : يبدأ الهجوم الألماني الخاطف ضد إنجلترا.
- ١٥ سبتمبر ١٩٤٠ : غارات جوية ألمانية شرسة على ساوث هامبتون وبريستول وكارديف وليفربول ومانشستر.
- ٢٧ سبتمبر ١٩٤٠ : وقعت معاهدة بين ألمانيا وإيطاليا واليابان.
- ٧ أكتوبر ١٩٤٠ : تدخل القوات الألمانية رومانيا .
- ١٢ أكتوبر ١٩٤٠ يؤجل الألمان عملية سيليون حتى ربيع ١٩٤١ .
- ١٤ نوفمبر : يقصف الألمان إنجلترا.
- ٢٩/ ٣٠ ديسمبر : غارة جوية ألمانية شرسة على لندن.
- ١٢ فبراير ١٩٤١ : يصل الفريق الألماني روميل إلى طرابلس بشمال إفريقيا .

● ١٤ فبراير ١٩٤١ : الوحدات الألمانية «أفريكا كوبس» تصل لشمال إفريقيا.

● ٦ أبريل ١٩٤١ : النازييون يحتلون اليونان ويوغسلافيا .

● ١٧ أبريل ١٩٤١ : يوغسلافيا تستسلم للنازيين .

- ١٥ مايو ١٩٤١ : قصف ألمانى للعاصمة البريطانية .
- ٢٢ يونيو ١٩٤١ : تهاجم ألمانيا الاتحاد السوفيتى.
- ١٠ يوليو ١٩٤١ : يعبر الألمان إلى أوكرانيا .
- ٢٠ أغسطس ١٩٤١ : يبدأ حصار النازيين فى لينىنجراد.
- ١ سبتمبر ١٩٤١ : يأمر النازيون اليهود بارتداء النجوم الصفراء .
- ١٩ سبتمبر ١٩٤١ : يأخذ النازيون «كييف» .
- ١٦ أكتوبر ١٩٤١ : يحتل الألمان روزتوف.
- ٢٧ نوفمبر ١٩٤١ : تستعيد القوات السوفيتية روزتوف.
- ٥ ديسمبر ١٩٤١ : هجوم ألمانى على موسكو.
- ٦ ديسمبر ١٩٤١ : يشن الجيش الروسى هجومًا مضادًا مضاد حول موسكو.

- ١١ ديسمبر ١٩٤١ : تعلن ألمانيا الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية.
- ١٩ ديسمبر ١٩٤١ : يتولى هتلر القيادة المطلقة للجيش الألمانى .
- ١٣ يناير ١٩٤٢ : يبدأ الألمان هجومًا بالغواصات على طول الساحل الشرقى فى الولايات المتحدة الإمريكية.
- ٩ يوليو ١٩٤٢ يبدأ الألمان هجومًا نحو ستالينجراد .
- ٢٣ أغسطس ١٩٤٢ : غارة جوية ألمانية هائلة على ستالينجراد .
- ١٣ سبتمبر ١٩٤٢ : بداية معركة ستالينجراد .
- ١٨ أكتوبر ١٩٤٢ : يأمر هتلر بإعدام كل الفدائيين البريطانيين الذين أسرهم فى الحرب .
- ١٩ نوفمبر ١٩٤٢ : هجوم سوفيتى مضاد فى ستالينجراد.

● ٣١ ديسمبر ١٩٤٢ : معركة بحرية بين السفن الألمانية والبريطانية.

● ٢ يناير ١٩٤٣ : يبدأ الألمان الانسحاب من القوقاز.

❖ ٢٤ يناير ١٩٤٣ : يعلن روزفيلت انتهاء الحرب مع استسلام ألمانيا دون شروط .

❖ ٢ فبراير ١٩٤٣ : يستسلم الجيش الألمانى فى ستالينجراد.

❖ ٢ مارس ١٩٤٣ : يبدأ الألمان الانسحاب من تونس وإفريقيا .

❖ ٢٤ يوليو ١٩٤٣ : هجوم بريطانى عل هامبورج .

❖ ٢٧ يوليو ١٩٤٣ : هجوم قوات التحالف على هامبورج.

❖ ١٧ أغسطس ١٩٤٣ : يخلى الألمان سيسلى .

❖ ١٧ أغسطس ١٩٤٣ : غارات جوية أمريكية على ألمانيا ويصل الحلفاء إلى سيسلى .

❖ ١٢ مايو ١٩٤٤ : يستسلم الألمان فى «كرمى» وينسحب الألمان إلى خط أدولف هتلر ويتراجع الألمان من «أنزيو».

❖ ٢٠ يوليو ١٩٤٤ : محاولة اغتيال هتلر .

❖ ١ أغسطس ١٩٤٤ : انتفاضة الجيش البولندى ضد النازيين فى «وارسو».

❖ ١٩ أغسطس ١٩٤٤ : انتفاضة المقاومة الفرنسية ضد القوات الألمانية .

❖ ٢٥ أغسطس ١٩٤٤ : تحرير باريس .

❖ ٢٩ أغسطس ١٩٤٤ : إنتفاضة سلوفاكيا .

❖ ٣١ أغسطس ١٩٤٤ : تحتل القوات السوفيتية بوخارست.

❖ ٤ سبتمبر ١٩٤٤ : توافق فنلندا والاتحاد السوفيتى على وقف إطلاق النار .

❖ ١٤ أكتوبر ١٩٤٤ : يحرر الحلفاء أثينا وينتحر روميل .

❖ ٢١ أكتوبر ١٩٤٤ : الاستسلام الألمانى فى آتشين .

❖ ٢١ إبريل ١٩٤٥ : يدخل السوفيت برلين .

❖ ٣٠ إبريل ١٩٤٥ : انتحار هتلر.

الفهـــرس

مقدمة ٣

١- هتلر .. والعائلة ٥

٢- هتلر .. والحزب الإشتراكى الديمقراطى ١١

٣- هتلر .. والاشتراكية وآراؤه فى اليهود ١٤

٤- هتلر .. وآرآؤه عن الامبراطورية النمساوية ١٩

٥- هتلر ... والنظام البرلمانى ٢٢

٦- هتلر .. والرأى العام ٢٦

٧- هتلر .. وأسباب الفشل ٣٤

٨- هتلر .. فى ميونخ ٣٩

٩- هتلر .. والحرب العالمية ٤٧

١٠- هتلر .. والحملات الدعائية للحرب ٥٣

١١- هتلر .. والثـــــورة ٥٦

١٢- هتلر .. والعمل السياسى ٦٦

١٣- هتلر .. وحزب الفلاح الألمانى ٦٩

١٤ - هتلر .. وأسباب الانهيار ٧٢

١٥- هتلر .. والأعراق ٨٢

١٦- هتلر .. وعمل الحزب النازى ٨٧

١٧- هتلر .. والـدولـــــة العنصرية ٩٢

١٨- هتلر .. والدولة النازية ٩٩

١٩- هتلر .. ورعايا الدولة ١٠١

٢٠- هتلر .. والتنظيم ١٠٤

٢١- هتلر .. الخطيب المفوه ١٠٧

٢٢- هتلر .. ومنطق القوى قوى بذاته ١١٤

٢٣- هتلر .. والقناع الفيدرالى ١١٩

٢٤- هتلر .. والحملات الدعائية ١٢٣

٢٥- هتلر .. والحركة النقابية ١٢٧

٢٦- هتلر .. وسياسة المعاهدات ١٢٧

٢٧- هتلر .. والاتجاه نحو شرق أوربا ١٢٩

٢٨- هتلر .. وحق الدفاع عن النفس ١٣٢

٢٩- التسلسل الزمنى لأهم الاحداث التى وقعت فى ١٣٤

ألمانيا منذ عام ١٩١٨ وحتى عام ١٩٤٥ .... ١٣٥

ADOLF HITLER

كفاحى

عبقرية فذة .. ذكاء حادّ .. مقدرة فائقة على التحليل النفسى وفهم الطبائع البشرية .. جهد دءوب للبحث والتنقيب فى بواطن الأمور ، تلك هى بعض السمات الشخصية للزعيم النازى "أدولف هتلر" ..

وقد استغل هتلر هذه الصفات لخدمة مبادئه التى آمن بها ، والتى تبلورت نتيجة معاناة شعبه من القهر والذل فى الآونة التى شب فيها عن الطوق ، ورأى مدى الظلم الذى تتعرض له بلاده ، واستشعر من داخله أنهم مقبلون على مجاعة ، وفقر يمكن أن يجهز على عدد لانهائى من أبناء الشعب الألمانى .. فقرر أن يرسم ويخطط ويعد العدة لأن يتبوأ هذا الشعب المكانة التى يراها هتلر مناسبة له ..

وفى سبيل تحقيق هتلر لآماله وأحلامه حاول أن يرد الظلم بظلم أفظع منه .. واضعا هدفا واحداً أمام عينيه ، هو أن يكون الألمانى هو الأقوى والأعظم والأفضل بين جميع الجنسيات .. ونتيجة لهذه التطلعات النرجسية أدخل هتلر بلاده فى حروب مهلكة أودت بحياة الملايين على امتداد العالم كله !!

ونحن نقدم هنا هذا الكتاب الذى كتبه هتلر بنفسه فى فترة ما قبل الحرب العالمية ، وفيه يوضح لنا لغة التفكير الخاصة به ، وكيف أنه بنى مبادئه من خلال حقائق وأحداث صنعتها الأغراض الحاقدة والأنانية من جانب ، والضعف والهوان لبعض الشعوب من جانب آخر .. ولكن الأمور لم تمش على هواه ، فانتهى به الحال إلى الانتحار ..!

الناشر

6 222008 800473